اللاهوت الليبرالى

تحرير أم تدمير؟!



أنور يسى منصور

اللاهوت الليبرالى
تحرير أم تدمير ؟!

بقلم

أنور يسّى منصور

اسم الكتاب : اللاهوت الليبرالى تحرير أم تدمير ؟!

المؤلف : أنور يسّى منصور

الناشر : (المؤلف) ت ٠٣ / ٥٧٥٧٢٣٠

٧ ش ابن سنان متفرع من ش مصطفى كامل

شقة ٥٣ ـ فلمنج ـ إسكندرية

المطبعة : مطبعة الخلاص

تصميم الغلاف : الفنان أشرف مكرم عيسى

إهــداء

إلى الرجل . . .

مشعل الفكر الكتابى المحافظ

الذى يحترق . .

لكنه يضىء الطريق أمام كثيرين

والذى يتصدى علانية بشجاعة

لأفكار وآراء اللاهوت الليبرالى

(والرجل الشجاع أغلبيّة) . . .

إلى الموقر :

الشيخ / رأفت زكى

شكر واجب

أسجد للرب حمداً وشكراً

وأشكر من كل قلبي كل مَنْ كان يصلي لأجل ظروفي الصحيّة التي كانت سبباً في تأخير صدور هذا الكتاب. كما أشكر الذين ساهموا في اصدار الكتاب، و" الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه" (عب ٦: ١٠).

الفهـــرس

صفحة

بسم الآب والابن والروح القدس . إله واحد . آمين .

مقدمـــة

انشــغلت المسـيحية في فجر تاريخها بصراع الحياة أو المــوت مع الديانـات الوثنية في اليونـان وروما، وها هى اليوم تخوض معركة أكثر شراسة، فهناك حركة لإحلال ضـلالات الليبرالى التحـررى المنحرف محل المسـيحية، وظهرت هذه الحركة من داخل الكنيسة !!

وكلمة تحررى (ليبرالى LIBERAL) مشتقة من كلمة LIBERALITY أى حريـة، وكلمـة «التحـرر» كلمــة لها سـحرها وجاذبيتها، ولكن ليس التحــرر دائماً يكون أمراً جيــداً أو أمراً مرغوباً فيه، فمَنْ يتحــرر من الرذائل يصبح «فاضــلاً»، أمّا مَــنْ يتحرر من الفضائل فيصبح «فاســداً مستبيحاً»، ومَنْ يتحرر من البدع والضلالات والهرطقات يصيــر «إيمانه قويماً» ومَنْ يتحرر مــن الإيمان القويم (إن جاز التعبير) سـواء من جميع عقائده أو من بعضها يســمى

«ليبرالياً تحررياً» (فالليبراليّة التى ازدهرت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مثّلت النزعة المعارضة للعقائد) ـ كما جاء في (معجم الإيمان المسيحى ـ الأب صبحى حموى اليسوعى) ـ دار المشرق بيروت بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط.

ويجب أن نفرق بين (الفلسفة الليبرالية) وبين (اللاهوت الليبرالى التحررى) فالفلسفة الليبرالية تؤكد على حرية الأفراد، حرية فكرية، وسياسية، وإقتصادية، أمّا اللاهوت الليبرالى التحررى فهو التحرر من أى شىء أو من كل شىء من أمور الدين واللاهوت! فقد جعلوا العقل فوق الوحى! التحرر من وحى الكتاب المقدس وعصمته وسلطانه، والتحرر من قانون الإيمان المسيحى، والتحرر من كل عقائد الإيمان المسيحى، ووصل الأمر عند بعض الليبراليين إلى إنكار وجود الله مثل اللاهوتيين الليبراليين «توماس التيزر» و «وليم هاملتون» في كتابهما المشترك بعنوان «اللاهوت الراديكالى وموت الله» (انظر «الأصولية

والعلمانية» ـ مراد وهبه ـ ص ٥٤). ووصل الأمر ببعض الكنائس الليبرالية التحررية إلى إباحة الشذوذ الجنسى، فيزوجون رجل برجل، وامرأة بامرأة!

ولكى ندرك مدى الخطورة التى تكمن في تعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى، يجب علينا أن نميّز بينه وبين باقى المذاهب المنحرفة كشهود يهوه والسبتيين الأدفنتست، فالمذاهب المنحرفة حركات بعيدة مضادة للإيمان المسيحى، وجرى تسميتها «CULTS» وهو المصطلح المعروف للحركات أو الجموعات الدينية التى تنادى بعبادة الله الواحد، لكنها تنحرف بعقائد مغايرة عن الأصل الذى إنشقت منه وكوّنت «كيانات مستقلة» عن أى كنيسة مسيحية، لكنّ اللاهوت التحررى فهو عبارة عن فكر لاهوتى مضاد للعقائد المسيحية، لكن ليس له كيان كنسى مستقل منفصل عن الكنائس المسيحيّة، لكنه يظهر وينمو بالتدريج، وببطء من داخل بعض الكنائس المسيحيّة... ويبقى في داخلها، وهنا يكمن خطر

اللاهــوت الـتـحـررى، فـهـو لـيـس (كـالجـرب) يـأتـى للإنـســـان مـن خـارج الجـسـم ـ بالـعـدوى ـ ولـكـنـه (كـالـسـرطان) الـذى يـنـمـو داخـل الجـسـم الـكـنـسـى ببطء، ويـبـدأ بـبـعـض الخلايـا الـقـلـيـلـة، وبـدون الإحـســـاس بـه أو بـخـطـورتـه فـي بـــادىء الأمـر ـ حـتـى يـنـتـشـــر فـي الجـســـم كـلـه ويـقـضـى عـلـيـه. ومـا يـسـاعـد عـلـى ذلـك أن الـلـيـبـرالـيـــين الـتـحـرريـن يـقـدمـون تـعـالـيـمـهـم المـضـادة لـلـعـقـائـد المـســيـحـيـة، لـكـن بمـفـردات مـسـيـحـيّـة، ويـنـشـرونـهـا فـي بـادىء الأمــر بـحـذر وتـدرج، وقـد يـدخـلـون أنـفـســـهـم فـي مـرحـلـــة كـمـون وصـمـت مـؤقـــت، كـمـا أنـهـم يـســتـخـدمـون أسـالـيـب الـتـكـتـيـك الـسـيـاســـى لـتـحـقـيـق مـآربـهـم فـي نـشـر مـبـادئـهـم الـلـيـبـرالـيـة !

وإذا قـارنـا بـين مـظـهـر الإرتـــداد الأخـيـر ـ كـمـا حـدثـنـا عـنـه الـعـهـد الجـديـد ـ وبـــين جـوهـر «اللاهـوت الـلـيـبـرالـى الـتـحـررى» لأدركـنـــا عـلـى الـفـور أن (الـلـيـبـرالـيـة هـى الـنـواة الـتـى ســـتـثـمـر «الارتـــداد» عـن الحـق، وهـو مـن عـلامـــات نـهـايـة الـدهـر والمجـىء الـثـانـى بـكـل تـأكـيـد!) عـلـى حـد تـعـبـيـر الـشـيـخ رأفـت زكـى فـي

نبذة (الليبراليّة العصرية تتصدر المذاهب المنحرفة - لجنة الكرازة المشتركة).

فيقول الوحى «لا يخدعكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً» (٢تس ٢:٣) ثم يعرفنا بمظهر الارتداد الأخير وعلامته قائلاً «ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك. المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله» (٢تس ٢:٣، ٤) وجوهر اللاهوت الليبرالى التحررى أن يكون الإنسان في المركز وليس الله. كما جاء في موسوعة BRITANNICA : (لاهوت التحرر يرفض الخضوع للطقوس وللسلطة الكنسيّة التى تجعل الله هو المحور، وتؤكد أن الإنسان هو المحور).

وإن كان اللاهوت الليبرالى التحررى في أى بقعة من العالم مثل تيارات المحيط السفلية غير ظاهر، أو نراه بأمواجه الصاخبة. تياراً معلناً برموزه ومنابره. والبعض متيقظ. والبعض متغافل أو مُغيّب. إلاّ أن الإلتزام العقيدى

والحمية الروحية هما اللذان سيحددان مستقبل أى كنيسة. فإن كانت بعض الكنائس في الغرب قد غرقت في مستنقع اللاهوت الليبرالى، إلاّ أن كنائس أمريكا اللاتينية لفظته عنها، رغماً عن أن مَنْ نادوا به هم من قسوسها، فباء بفشل زريع.

وأرجو أن يكون هذا الكتاب مثل عينىّ مراقب بصير، ونباح كلب حراسة أمين، ينبح بكل ما أوتى من قوة يحذر الرعاة والرعية، من إبتلاع طُعم اللاهوت الليبرالى المنحرف، ويكشف أمام القراء عن عمق هوة الإرتداد التحررى. فقد قال الكتاب المقدس عن رعاة إسرائيل «مراقبوه عمى كلهم لا يعرفون كلهم كلاب بكم لا تقدر أن تنبح» (إش ٥٦: ١٠).

وقد عمل التسيّب العقيدى، والمهادنة اللاهوتية على تحول بعض كنائس الغرب إلى كنائس ليبرالية تحررية أنكرت عقائد المسيحيّة الرئيسيّة !

وأثق أن جميع الأمناء يقفــون علـى خط المواجهـة مع خطـر الإرتداد القـادم للقضاء عليه. دفاعاً عن وديعة الإيمان التـى تسـلمناها بدماء الشـهداء.. ومـازال صوت الفادى يـدوى كالرعد «مَنْ ينكرنـى قدام الناس أنكـره أنا أيضاً قدام أبى الذى في السموات» (مت ١:٣٣).

و «مَنْ له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣:٩)

أنور يسى منصور

الفصل الأول



اللاهوت الليبرالى
المصطلح والعقيدة !

أولاً : معنى كلمة ليبرالى !

ـ كلمة ليبرالى (LIBERAL) تعنى (حر أو متحرر أو تحررى) وهى كلمة مشتقة من كلمة حرية (LIBERALITY).

ـ وعلى ذلك يكون معنى اللاهوت الليبرالى (LIBRAL THEOLOGY) هو اللاهوت التحررى أو (الحر أو المتحرر).

ـ أما كلمة (LIBERTINE) فلا تهمنا فهى تعنى حر أو متحرر جنسياً (أو فاسق أو داعر).

ويجب أن نفرق بين الليبراليّة كحركة فلسفية وبين اللاهوت الليبرالى.

فالفلسفة الليبراليّة تؤكد على حريّة الأفرار (حرية فكرية وسياسية واقتصادية).

نشأت في أوربا خلال الفترة ما بين الإصلاح الدينى والثورة الفرنسية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، وظهرت معالمها في نشأة البروتستانتية كإتجاه دينى، والدولة القوميّة كاتجاه سياسى والتجارة والعلوم والمدن ونمو وازدهار الطبقة الوسطى من الصناع والتجار «البرجوازية».

أمّا الليبرالية الحديثة فقد أكدت على قدرة الإنسان على تغيير جميع الظواهر من حوله عن طريق التفكير المنطقى، إلاّ أنها عورضت بشدة في المنتدى الإجتماعى العالمى لمساندتها للديكتاتورية الرأسمالية والعولمة المتوحشة.

أما عن «اللاهوت الليبرالى التحررى» وهو موضوع هذا الكتاب فإليك تعريفه وعقائده...

ثانياً : تعريف اللاهوت الليبرالى التحررى !

من تعاريف اللاهوت الليبرالى (Liberalism) ما يلى:

أ ـ تعريف ش . رأفت زكى :

«إن الفكر اللاهوتى الليبرالى له العديد من التعاريف. يتراوح ما بين أصغر تعتيم لأى إقرار إيمان، أو لمعارضة كل العقائد الناشئة عن إقرارات الايمان ورفض كل ما هو خارق للطبيعة، كما يطلق لفظ ليبرالى لأنه يؤمن بأن النقد الكتابى هو وسيلة لتأكيد معتقداته. فهو مميز عن أى خاتمة خاصة، ويخضع للمنطق في أى دراسة لدارس مسيحى... بجانب أنه يقبل وحى الإنجيل تماماً كما يقبل كل الأعمال الأدبية والفكرية الأخرى، بأنها موحى بها، ولا يوجد وحى لشىء غير طبيعى... وعندما يقبل الليبرالى ألوهية المسيح، يكون ذلك ليس بمعنى أنه كان هناك وجود سابق للمسيح، أو لأنه ابن الله منذ الأزل، ولكن يقبله كنموذج فريد وحيد، وكأنه «سوبر مان» شبيه لله في صفاته.

عند دراسة كتب الليبراليين المعاصرين، والاستماع لعظاتهم لا توجد أى مشاكل بالنسبة لمشكلة الخطية، لذلك يبتعدون بتعاطف للبشرية الخاطئة، ساخرين

من أشياء عزيزة على قلب كل إنسان مسيحى، كالميلاد العذراوى والقيامة من الموت.... إلخ)[1].

ب ـ تعريف بيلى جراهام :

«حركة قوية، ترمى إلى إعادة صياغة الرسالة المسيحيّة، حتى تصبح مقبولة لدى الرجل العصرى، هؤلاء الناس يحاجون بأن أصحاب العقول الراجحة يرفضون المسيحية اليوم لأنهم لا يستطيعون أن يقبلوا بعض المعتقدات التقليدية، التى كانت في الحقيقة غلافاً أرسلت فيه الرسالة، ولم تكن هي الرسالة بعينها.

مع ذلك يفشل هؤلاء العصريون في الاتفاق بين أنفسهم، عن أى جزء يمكن أن نحتفظ به في العهد الجديد، وأى جزء نستغنى عنه ونرميه.

يبدو أن كثيرين منهم يتفقون في أن المعجزات هى أساطير مثيولوجيّة ويعتبرون أن القيامة كانت اختباراً باطنياً للتلاميذ، أكثر منها حادثة تاريخية موضوعيّة.

هـؤلاء اللاهوتيـون يسـمون الله «أسـاس الوجـود» وينكرون إنكاراً تاماً بأن يسوع المسيح فائق للطبيعة.

يقولون إنه كان إنسـاناً صالحاً جـداً وغيوراً جداً، حتى سطعت محبة الله في إنسانيته، بدلاً من أن يستخدموا تعبيرات الكتاب المقدس عن التجسد.

يحذرنا الكتاب المقدس على طول الخط من الأنبياء الكذبة والمعلمين الكذبة» [٢].

ج ـ تعريف اللاهوتى الأوربى كارل بارت :

«لقد رموا الطفل مع ماء الحمّام، وفي محاولتهم أن يجعلوا المسيحية مقبولة عند المرتابين، نجحوا في شيء واحد، وهو أنهم جعلوا المسيحية بلا معنى» [٣].

د ـ تعريف موسوعة "Britannica" :

«لاهوت التحرر يرفض الخضوع للطقوس وللسلطة الكهنوتية التى تجعل الله هو المحور، ويؤكد أن الإنسان هو المحور، وهو القادر على فهم الحقائق وتعريفها

وبتحويل المركزية من الله إلى الإنسان يصبح كل شيء قابل للمناقشة والبحث العلمي بما في ذلك نصوص الكتاب المقدس، ولذلك نشأت المدارس النقدية للكتاب المقدس» [٤].

هـ ـ تعريف ريتشارد ينبوهر :

«الإدراك الليبرالى لملكوت الله يقول: لا صليب .. ولا قيامة.. يسوع معلم أو نابغة روحى الذى إرتقت فيه تماماً الطاقات الدينية لبنى الإنسان... التطور، النمو، التقدم... ملكوت الله: إله بدون غضب جاء بأناس بلا خطية إلى ملكوت بلا دينونة من خلال خدمات مسيح بلا صليب» [٥].

و ـ تعريف معجم الإيمان المسيحى ـ الأب صبحى حمدى اليسوعى :

(دار المشرق بيروت بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط):

«فالليبرالية التى ازدهرت في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين مثلث النزعة المعارضة للعقائد).

ز ـ تعريف أحد مؤرخي الكنيسة ايريل كيرنز:

(في كتابه «المسيحية عبر العصور» ـ ص ٤٩١»:

«اجتمعت حركات نقد الكتاب المقدس، ونظرية داروين للتطور، وقوى أخرى إجتماعية وفكرية لتخلق الليبرالية الدينية في أواخر القرن التاسع عشر. وطبق اللاهوتيون المتحررون مبادىء التطور على الدين... إلى درجة أصبحت المسيحيّة معها مجرد نتاج عملية تطور دينيّة بدلاً عن كونها إعلاناً إلهياً من الله بواسطة الكتاب المقدس والمسيح».

ثالثاً : تقنين العقيدة الليبرالية !

«كتب «كارل هنرى» تحليلاً تقنينياً عن الإنحراف في العقيدة الليبرالية في كتابه «إعادة تشكيل العقل الحديث» نقتبس بعض القواعد الليبرالية الآتية :

١ ـ الكتاب المقدس غير معصوم، وليس معصوماً كما ينادى ويعتقد المحافظون من المسيحيين. ورأى

الليبراليون أن الكتاب المقدس لم يكن نتاج رجال أوحى لهم، بل يعتبرون من الكتّاب العظام على مستوى كل العصور، ولكنهم معرضون للخطأ.

٢ ـ الإنسان صالح من أساسه: فهو ليس بخاطئ، إنه فقط خرج عن إتزانه وتوافقه. وقد عُدلت وجهة النظر هذه قسراً، بسبب الإتجاهات والانحرافات الشريرة لقلب الإنسان، والتى تعالت من دخان حربين عالميتين حدثتا خلال جيل واحد.

٣ ـ الله هو أب البشرية جمعاء. يؤكد كونيّة أبوة الله بصفة عامة. وإن كان هذا يخلط الأوراق في مَنْ هم أبناء الله؟ هل هم الذين خلقهم الله (وجميعنا أبناؤه فهو خالقنا)، أم هم أبناؤه بالتجديد حسب الكتاب القائل: «وأمّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطان أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين بإسمه. الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١:١٢، ١٣).

٤ ـ الطبيعة لا يمكن أن تُكسر، يحدث كل شيء طبقاً

لقوانين الطبيعة لذلك لا يمكن أن يكون هناك حدث مخالف لها، ليس هنالك حدث يمكن أن يحدث إعجازياً (معجزة ضد الطبيعة)، لا يوجد حدث يعطل أو يعيق تطبيق الطبيعة، لذلك فميلاد المسيح العذراوى، ثم قيامته لا يمكن أن نحكم عليها كأحداث تاريخيّة تمت.

٥ ـ التقدم محتوم لا مناقشة في حدوثه، كان قدامى الليبراليين متفائلين، مبهورين بواسطة التقدم العلمى السريع، يؤمنون في الرقى والتقدم الذاتى الأوتوماتيكى، وأن العالم هكذا افتكروا سيكون غده أكثر إشراقاً يوماً بعد يوم، والصورة الآن واضحة جداً عكس كل ما حلموا به: حروب ـ دماء ـ إنهيار أخلاقى ـ إدمان ـ إنتحار ـ إنتشار الإيدز ـ نتائج الهندسة الوراثية أبحاث فظيعة ـ رجال يحملون ويرضعون ـ إنتشار المثلية الجنسّية، بين الجنسين، وتباركهم الكنيسة الليبراليّة، وتزوج الذكر للذكر، والأنثى للأنثى... إلخ.

هل هذا هو الغد الأكثر إشراقاً من اليوم، طبقاً لمذهبهم التحررى؟!» (٦).

رابعاً : اللاهوت الليبرالى التحررى ينكر كل حقائق المسيحية !

إنكار الخلق :

«نظرية التطور تناقض رواية الخلق، كما في سفر التكوين خصوصاً أصل الإنسان نفسه. وبطريقة ما هددت هذه النظرية خطة الإيمان المسيحى بأكملها (عقيدة الخطية الأصلية والعمل الفدائى للمسيح) ـ إن مبدأ داروين للإنتخاب الطبيعى لا يتفق مع كلمة الله. وساند الليبراليون نظرية التطور» (٧) .

إنكار وحى الكتاب المقدس :

«التوجه الليبرالى الذى شكك في صحة النصوص الكتابية ودور الروح القدس في الوحى، كما شكك في القضايا المسيحية الأساسية. تأثر هذا التوجه بمدرسة «النقد الأعلى» (٨) .

إنكار الثالوث :

«ارتداد المتوحدين، علامة ومنفذ في الليبرالية لا يؤمنون بالثالوث» (٩).

إنكار لاهوت المسيح :

«إن يسوع لم يكن ابن الله الفوق الميتافيزيقا أو الإله»[١٠]. «ليس من المحتم أن يشغل يسوع مكاناً رئيسياً في الدين الذى علم به أى أن يسوع لم يكن إلاّ مجرد معلم ورائد»[١١].

إنكار عمل الروح القدس :

«عمل الروح القدس في الحياة اليومية من الدروشة ينكره العقل ولا يوجد شىء إسمه تجديد. ولكن تحول فكرى له إستمرارية في الإختبار الدينى، وهذه هى المسيحيّة وليست إعلاناً إلهياً من الله» [١٢].

إنكار ميلاد المسيح العذراوى :

«ميلاد المسيح العذراوى ثم قيامته لا يمكن أن تحكم عليها كأحداث تاريخية تمت» [١٣].

إنكار الخطية :

الخطية مسئولية إجتماعية، وليست قضية فرديّة تتطلب دعوة فردية للتوبة:

«النظرة الليبرالية نحو الخطية بإعتبارها تأثير المجتمع وثقافته وحضارته» [١٤].

إنكار الفداء :

«إن بعض المتحررين تطرفوا فنادوا بأن العالم لا يحتاج إلى الفداء والبعض نادى بفكرة «غياب الله» [١٥].

إنكار المعجزات :

«المعجزات أو الأعمال الإلهامية التى تتم خارج قوانين الطبيعة ـ المعروفة أو غير المعروفة أمر مستحيل» [١٦].

إنكار قيامة المسيح :

«القيامة الجسدية للمسيح لم تتم» [١٧].

إنكار وجود الشياطين :

«نافين (الليبراليون) وجود الشيطان أو المس الشيطانى في أيام المسيح» [١٨].

إنكـــار الـديـن :

«حــاول البعـــض (بعـــض الليبراليين) تطبيـــق نظرية دارويــن للتطور علــى الديـن، حيـــث اعتبر الديـــن عمليّة تطوريـــة ذاتية مبنية علـى تزايد معرفة الإنســـان عن الله وتقدم الإنسـان» [١٩] .

«فريق آخـر من المتحـررين، وهـو الأكثـر تطرفاً يرفض كـل المحتوى للدين» [٢٠].

إنكـــار المسيحية :

«ديانة يســـوع قد تغيرت بعد موت المســـيح، وأعيدت صياغتهـــا بواســـطة أتباعه الأولين الذين كانـــوا متأثرين بمعتقدات ما قبل المســـيح، أى أن ديانة المجتمعات البدائية قد وُضعت فـي قالب لاهوتي» [٢١].

إنكار العقائد المسيحية :

«الســـقوط البشـــرى والخـــلاص بالنعمـــة والصليـــب والقيامة والمجيء الثانى من صُلب العقائد المسيحية، حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية» [٢٢].

«وواضح أن وجهة نظر الليبراليّة الحديثة، غالباً ما تؤدى إلى رفض لاهوت المسيح، وعقيدة أزلية المسيح والفداء، وأيضاً الشك في قيامة المسيح بالجسد ومجيئه الثانى جسدياً» (٢٣).

خامساً : بعض المفاهيم عن عقائد الليبراليين التحررين !

يقول الشيخ رأفت زكى الكاتب والمحاضر في كليات اللاهوت في مصر والخارج والباحث المسيحى المتخصص في المذاهب المنحرفة:

«وبدراسة فكر الليبراليين نخرج ببعض المفاهيم عن عقائدهم :

- الكنيسة: اتحاد بين تابعى المسيح!
- المستقبليات: خلاص شامل Universal Selvation ولا يوجد للنار والعقاب مكاناً !
- الفداء : بإتباع تعاليم المسيح ! مع إنكار كل ما هو ضد العقل والمنطق!

ـ الكتاب المقدس : لم يُوحى به !

ـ اللّٰه : إنكار الثالوث، حلولية مع الكون وما فيه ..!

ـ الإنســـان الروحى : نشوء تطورى، أســاس صالح، محور للجسد، بحسب أفكار فرويد وماركس وداروين!

ـ المسيح : كائن بشرى مقدس !

ثم أضاف الشيخ رأفت زكى قائلاً :

«إن الليبراليين يمهدون لوجود دين عالمى... وهذا يتطلب تغيير كثير من العقائد المسيحية».

هــذا هو اللاهــوت الليبرالــى ـ تعريفــه وعقائده وما ينكره من كل مبادىء وعقائد المسيحية!

الهوامش :

(١) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣٠، ٣٢

(٢) العالم يحترق ـ بلى جراهام ـ ص ١١٤، ١١٥

(٣) المرجع السابق ـ ص ١١٥

(٤) مجلة الهدى ـ مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ٢٠، ٢١، ١٨

(٥) تاريخ الكنيسة ـ الجزء الخامس ـ د.ق چون لوريمر

(٦) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣٧، ٣٨
(٧) تاريخ الكنيسة ـ د.ق چون لوريمر ـ ص ٥٦، ٥٧
(٨) تجديد الفكر الدينى ـ د.ق صموئيل رزقى ـ ص ١٣٤
(٩) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣١
(١٠) المسيح والنقد التاريخى ـ ق. أندريه زكى ـ ص ١٤
(١١) المسيحية الحقيقية ـ صموئيل كريج ـ ص ١٩، ٢٠
(١٢) الشهادة الخمسينية ـ ٥ مارس ١٩٩٩ ـ ص ١٨، ١٩
(١٣) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣٨
(١٤) مجلة الهدى ـ مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ١٨
(١٥) الروحانية. الجذور والثمار ـ د.ق مكرم نجيب ـ ص ٣٥
(١٦) المسيح والنقد التاريخى ـ ق. زندريه زكى ـ ص ١٢، ١٣
(١٧) المرجع السابق ـ ص ١٣
(١٨) ملحق مجلة الهدى أعداد أغسطس ـ أكتوبر ـ ٢٠٠٢ ـ ص ١٠
(١٩) المسيحية عبر العصور ـ ايريل كيرنز ـ ص ٥٢٨
(٢٠) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣٠
(٢١) المسيحية الحقيقية ـ صموئيل كريج ـ ص ١٨
(٢٢) الهــدى ـ مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ١٨
(٢٣) يسوع امسيح ربنا ـ چون. ف. ولنورد ـ ص ١١
(٢٤) الهــدى ـ مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ٢٠

الفصل الثانى



اللاهوت الليبرالى التحررى يبيح الشذوذ الجنسى !

"المثلية الجنسية HOMOSEXUALITY" ! [1]

كم شعرت بالعار الذى لطخ به الليبراليون وجه المسيحية ووجه الكنيسة حينما قال لى أحدهم متهكماً:

«هل الأسقف الليبرالى «چين روبنسون» الشاذ جنسياً، والمعلن عن شذوذه يقوم بدور الرجل أم بدور المرأة؟ وفي كلاً من الحالين هو خطر على الرجال من أبناء رعويته!».

فقد قام أنصار اللاهوت الليبرالى بتعيين القس «چين روبنسون»، وهو من المثليين المعلنين عن مثليتهم أسقفاً بالكنيسة الأسقفية الأمريكية لولاية هامشير، في أول تعيين من نوعه في تاريخ الكنيسة الأسقفية، وقد أعلن المطران الدكتور منير حنا أنيس

مطران الكنيسة الأسقفية بمصر وشمال أفريقيا والقرن الأفريقى رفضه واستنكاره الشديد لقرار تعيين هذا الأسقف الليبرالى الشاذ. كما إجتمع رؤساء وممثلوا الكنائس المسيحيّة في مصر بكافة طوائفها برئاسة صاحب قداسة البابا شنودة الثالث بالمقر البابوى وأصدروا بياناً ضد هذه البدعة إنطلاقاً من مسئوليتهم في الشهادة لحق الإنجيل. وقرروا إعلانه في كافة وسائل الإعلام المتاحة داخل مصر وخارجها وإرساله إلى كل المجالس المسكونية للكنائس...

وينبغى على كل الكنائس في مصر وكل المؤمنين من أبنائها ألاّ يدعوا هذا الحدث الكريه أن يمر مرور الكرام، دون إستخلاص الدروس المستفادة منه. وأرى أن هناك دروساً حول ثلاثة موضوعات وهى:

حقيقة أنصار اللاهوت الليبرالى في الغرب ـ كيف تسللوا إلى هذا الحد؟! ـ ماذا يمكن للمؤمنين المحافظين على المسيحيّة أن يفعلوا؟

أولاً حقيقة أنصار اللاهوت الليبرالى المثليون في الغرب !

١ ـ يفعل الليبراليون المثليون ما لا يفعله الحيوانات. فقد قال القس بيتر أكتيولا أسقف الكنيسة الإنجليكانية في نيچيريا «حتى في عالم الحيوانات ـ مثل الكلاب والبقر والأسود ـ لا نسمع بمثل هذه الأشياء !!».

٢ ـ لم يهم الليبراليون تشويه وجه المسيحيّة، وشكل الكنيسة أمام العالم، وما ينالها من سمعة سيئة نتيجة تصرفاتهم التى تتعارض مع الأخلاقيات وتهين تعاليم الإنجيل المقدس!

٣ ـ ضحى الليبراليون بوحدة الكنيسة في سبيل التمسك بتصرفاتهم، كما يضربون بتصرفاتهم هذه محاولات الوحدة بين الكنائس عن طريق إنشقاقهم!

٤ ـ قال المطران «منير حنا أنيس» (مطران الكنيسة الأسقفية بمصر): «لقد كان هذا متوقعاً حيث أن عدداً من الطوائف المسيحية أصبح يتبنى الفكر الليبرالى الذى لا يثق أن الكتاب المقدس هو كلمة

الله الموحى بها من الروح القدس وبالتالى فقدت كلمة الله سلطانها عليهم وأصبح كل واحد يفسر الكتاب المقدس كما يريد وحسب الظروف المحيطة». فصار الليبراليون بلا سلطة معيارية كتابية!

٥ ـ ضرب الليبراليون بإيمان وعقيدة الكنيسة التى ينتمون إليها (الأسقفية) مثل قرار مؤتمر «لامبث» الذى صدر عام ١٩٩٨ وإشترك فيه ثمنمائة من أساقفة الكنائس الأسقفية في العالم!

٦ ـ سمح الليبراليون لقيم تبناها قطاع من المجتمع الأمريكى مثل إباحة الشذوذ الجنسى أن تدخل داخل الكنيسة بدلاً من أن يقوموا بنشر قيم المسيحية والكتاب المقدس الأخلاقية في المجتمع. فتكون الكنيسة ضمير المجتمع ومربيّة الشعوب!

٧ ـ اعتبر الليبراليون أن إنتخاب أسقف شاذ جنسياً. ومعلن أنه متزوج برجل إنتصار لما أسموه التسامح على التحامل والأحكام المسبقة ولصالح التحديث.

ويعملـــون علـى أن يحـذوا الآخريـــن حـذوهـم فـي أمـاكـن أخـــرى. فـوجـودهـــم داخـل الـكـنـيـسـة عـامـل إنشــقـاق مستمر، وخروج عن مبادىء الكتاب المقدس!

٨ ـ صـــرح مـصـدر مسـئـول أن الموجـة القـادمـة لـهـؤلاء الـلـيـبـراليـين الـشـواذ هـو الإنكـار الـعـلـنـى للاهـوت المسيح. بـعـد أن أنـكـروا وحـى الـكـتـاب المقدس وكـمـا قـال الـرسـول بـولـس «يحجزون الحق بالإثم» (رو ١:١٨).

٩ ـ الـلـيـبـراليـون فـي كـنـائس الـشـــمـال الأسـقـفـيـة مـع أنـهـم أقـلـيـة عـدديّة لـكـنـهـم يملـكـون المال والـتـمـويـل. ويمـكـن أن يـهـدّدوا بمـنـع المــال اللازم لـكـنـائـس أفـريـقـيـا الأســقـفـيـة الأمـيـنـة إذا إنـشـقـت عـنـهـا.

وهـــذا يـوضـح دور الـتـمـويـل فـي نـشـــر مـبــادىء وتـعـالـيـم اللاهـوت الـلـيـبـرالـى فـي الـغـرب!

١٠ ـ قـد وضـح من تبنـى الـلـيـبـراليين لإباحـة الـشـذوذ الجنسـى. أن اللاهـــوت الـلـيـبـرالـى علامـة قـويـة من عـلامـات الإرتداد

في الأيام الأخيرة. فإن هلاك سدوم وعمورة أيام لوط كان بسبب خطية الشذوذ الجنسى (تك ١٩) وقد شبه رب المجد يسوع يوم ظهوره بأيام لوط (لو ١٧: ٢٨ - ٣٠). أى أيام الإرتداد «لأنه لا يأتى إن لم يأتى الإرتداد أولاً» (٢ تس ٢: ٣). ومَنْ يقاوم الليبرالية التى تؤيد الشذوذ الجنسى يكون أميناً لسيده ويقاوم مبادىء الإرتداد.

ثانياً : كيفيّة تسلل أنصار اللاهوت الليبرالى إلى هذا الحد ؟!

١ - إن تكتيك الليبراليين يتسم بالتدرج الشديد. فأولاً سُمح بأن ينضم لعضويّة الكنيسة أفراد شاذون جنسياً، ثم سمحوا برسامة قسوس شاذين جنسياً بشرط أن يكونوا عازفين عن ممارسة الجنس (حتى وإن بقوا على ميولهم) وشيئاً فشيئاً تكوّنت حركة المثليين جنسياً وتمسحوا في المسيحية فأسموها (حركة المسيحيين المثليين جنسياً). ويرأسها قس راهب أسقفى هو القس «ريتشارد كيركر»، ثم عينوا أسقفاً شاذاً جنسياً ويعلن عن شذوذه.

ثم يصرح القس «توماس شاو» من ولاية مساتشوسيتس «إن چين روبنسون لن يكون أول أسقف مثلى جنسياً وله علاقة مع شخص آخر، لكنه فقط أول أسقف يعلن ذلك».

وربما بدأ هذا الخراب كله بحوار حول (المثلية الجنسية) باسم (قبول الآخر)! دون أى اعتبار لأحكام الإنجيل! ولهذا فلنحذر ممن يفتحون الباب أمام الليبرالية التحررية بأى درجة من الدرجات فهذه هى بداية النهاية!

٢ ـ قد وصل الليبراليون إلى ما صلوا إليه بسبب تهاون الكنيسة مع المثليين منهم هذا التهاون. فلم يكن هناك رفضاً قاطعاً في الإجابة عن قضية المثلية الجنسية، كما فعل المطران منير حنا مطران الكنيسة الأسقفية بمصر، والذى هُوجِمَ من صحيفة أجنبية لموقفه المسيحى الصريح، أو كما قال القس ويليام واكو بالكنيسة الأسقفية بكينيا: (إنها قضية تتعلق بالقول «هذا ما أؤمن به وهذا ما ألتزم به»).

٣ ـ والكارثة أن تقنين الصواب والخطأ في العقائد والتعاليم في بعض الكنائس ليس بواسطة التقنين الكتابى أو بحسب سلطة الإنجيل المعيارية، وقانون الإيمان، لكن بحسب أغلبية الآراء والتصويت البشرى، وربما لهذا لم يُحرم الأسقف الشاذ جنسياً هو وكنيسته للآن ؟!..

ثالثاً : ماذا يمكن للمحافظين على المسيحية أن يفعلوا ؟!

١ ـ يستطيع المحافظون بحميتهم المقدسة، ودفاعهم عن مسيحيتهم أن يعدلوا ميزان القوى لصالح حق الإنجيل، فيقول «بيتر بريدلى» (من مؤسسة البحوث المسيحية)، وهى منظمة تتخذ من لندن مقراً لها، وتتابع أى تطورات في الكنيسة الأسقفية، يقول عن زعماء الكنيسة الأسقفية في أفريقيا «إنهم يقولون لا نريد إتباع أساليبكم عندنا».

إن المحافظين في موقع يسمح لهم بالتأثير في صنع

القرار ولو في أمكنة بعيدة في مواطنهم الأصلية. وقد اضطر القس «چيفرى چون» (الإنجليزى المثلى جنسياً لكنه متبتل عن الزواج) برفض تعيينه أسقفاً لمنطقة إيدينغ بإنجلترا، بسبب الغضب العارم الذى أعرب عنه المحافظون في أفريقيا.

٢ ـ ويزداد نفوذ المحافظون يوماً بعد يوم لزيادة أعدادهم بعكس الليبراليين الذين أفرغوا الكنيسة من العابدين فيها ما عدا يوم واحد في السنة هو قداس عيد الميلاد !!

إن المحافظين في أفريقيا قد تمكّنوا من زيادة أعدادهم ومضاعفتها ففى نيچيريا زادت عضويّة الكنيسة الأسقفية المحافظة سبعة أضعاف في خلال ٣٠ سنة حتى بلغت ٢٠ مليون شخص أى ما يقرب من ١٠ أضعاف الأسقفيين في الولايات المتحدة، حتى قيل إن مثال الأسقفى سيدة سمراء دون سن الـ ٣٠. لقد فشل اللاهوتيون الليبراليون فشلاً ذريعاً، لأنهم ليس

لهم ما يقدموه للجماهير ليُحييها ويشبعها. بينما نجح المحافظون نجاحًا باهراً ـ في كل مكان ـ لأنهم يقدمون المسيح الرب المخلِّص وتعاليم الكتاب المقدس الحيّة المشبعة. مما يجعلهم ألاّ ينشروا العقائد المسيحية الكتابية ـ بكل فخر ـ فحسب. بل أن ينقضوا أركان اللاهوت الليبرالي «هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح» (٢كو ١٠:٥).

رابعاً : آيات الكتاب المقدس التي تحرِّم الشذوذ الجنسي تحريماً قاطعاً

ـ عاقب الرب أهل سدوم وعمورة الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي«فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض» (تك ١٩:٢٤، ٢٥).

ـ «وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا رجساً إنهما يُقتلان. دمهما عليهما» (لا ٢٠:١٣).

ـ «لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١:٢٦ ـ ٢٨).

ـ «لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور، ولا سارقون، ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله» (١كو ٦:٩، ١٠).

فهل هؤلاء الليبراليون المثليون هم مسيحيون حقاً؟ أم أضداد لتعالم المسيحية؟ «الذين إذ هم فقدوا الحس

أسلموا نفوسهم للدعارة، ليعملوا كل نجاسة في الطمع. وأمّا أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا» (أف ٤: ١٩، ٢٠). إنهم متغربون عن المسيح الذى يشفى ويُخلِّص من كل خطية!

الهوامش :

(١) من أهم مراجع هذا الفصل (المصالحة عدد سبتمبر ٢٠٠٣)

الفصل الثالث



نشأة اللاهوت الليبرالى التحررى !

الحركة التحررية الليبرالية "Libralism" في أوربا في القرن الـ ١٩ :

بدأت الحركة الليبرالية Libralism في أوربا أولاً ثم وصلت إلى أمريكا بعد ذلك. وقد ظهر أبرز اللاهوتيين الليبراليين في القرن الـ ١٩ في أوربا، على النقيض من الأصولية التى ظهرت في أمريكا.

كتب كارل بارت عن الحركة الليبرالية في القرن الـ ١٩، وقدم لها تعريفاً بقوله :

«إن اللاهوتى الليبرالى يسير على منوال الفيلسوف الفرنسى «ديكارت» يدرس اللاهوتى الليبرالى المسيحية كدين من الأديان الإنسانية من وجهة نظر معاصرة، ويفكر

في الله وأعماله في العالم من وجهة النظر نفسها. كما يهتم اللاهوت الليبرالى بفحص رسالة الإنجيل وكل تقاليد الكنيسة وإخضاعها للرؤية النقدية) [1].

«وإن كنا نريد أن نبحث عن أساس هذا التفكير ومنشأه. فإننا نجده ناجماً عن التفكير اللاهوتى الليبرالى الإنجليزى، الذى صُدّر إلى أمريكا وأصبحت تعتنقه عدداً كبيراً من الكنائس الأمريكية.

وإن الكثير من الارتداد العام عن علم اللاهوت المحافظ. والذى يعتبر سمة العصر الحديث في هذا القرن، أصبح يميز تعاليم ومعتقدات الكثير من أفرع كنائس المذاهب الأمريكية، حيث بدأ التأثر من اللاهوت الإنجليزى الحديث المعاصر.

كما أن المسئول عن مدرسة النقد الألمانية في اسكتلندا وعن إنتشار الأفكار الليبرالية هو «وليم رامرسون سميث ـ ١٨٨١» [2].

أولاً : عوامل دخول اللاهوت الليبرالى إلى أمريكا !

«وهناك عدة عوامل ساهمت في تدعيم وإدخال الفكر الليبرالى إلى أمريكا. منها ظهور نظرية داروين للنشوء والارتقاء، وظهور مدرسة النقد الكتابى من خلال مَنْ تعلموا في ألمانيا وأسكتلندا بواسطة صموئيل دريفر «Samwuel Driver».

إنتشار أفكار الفلسفة المثالية الألمانية بعد استيرادها، ثم تطبيق مبادىء اللاهوت التحررى على مجالات الحياة الاجتماعية والإقتصادية والمناداة برسالة المسيح الأخلاقية، بإعتباره معلماً إنسانياً، وعلى مبدء حلول الله في قلب المؤمن، فأصبح الاختيار البشرى هو المقياس، وليس كلمة الله. ثم الإلتزام بالمنهج العلمى في التجربة والبحث والاستنتاج ومعارضة الأشياء الخارقة للطبيعة ومعارضة عقيدة (الخطية الأصلية) والإلتزام بالقانون الطبيعى في تفسير معجزات المسيح المذكورة في الكتاب المقدس» (٣).

«والقوى العلمانية في القرن التاسع عشر، نشرت آراء كثيرة لطرح رأى الكتاب المقدس عن الإنسان وعالمه جانباً، فأعلن «تشارلس دارون» سنة ١٨٥٩ أن الإنسان نشأ وتطور عن حيوانات أقل منه في المرتبة من المملكة الحيوانية، وظهرت نظرية «سيجموند فرويد» تقول إن الباعث الجنسى أكثر الدوافع الأساسية للطبيعة البشرية.

وحاول «كارل ماركس» إعادة تنظيم المجتمع، فيما يُسمى فيما بعد بالأسس الشيوعة الحقة (التى نشكر الله أننا عاصرنا إنهيارها تماماً كنظام سياسى وإقتصادى ودولى). وهؤلاء وغيرهم من قوى دفعت الإنسان قسراً بعيداً عن الحياة التى نظمت بواسطة المعايير المسيحية الحقة، ودفعته للخلط الأخلاقى الذى لا أساس له. والذى يمثل صفات هذا العصر» (٤).

نظريــة التطــور !

«ومع أن نظرية التطور تنكر أن الله خلق الإنسان مباشرة، إلاّ أن الضرر الأكبر جاء من تطبيق نفس النظرية

علــى التطــور الفكــرى الدينى. حيــث تم أعتبــار أن الله والكتاب المقدس هما نتاج تطور الإدراك الدينى للإنســان، وتم وضع تسلســل زمنى لكتابة أســفار الكتاب المقدس بحسب هذا الغرض.

وأســتبدل المفهوم الأخروى الكتابى، الذى يخبرنا بأن الكمــال ســوف يتحقق في هذا العالــم فقط عن طريق التدخل الإلهى المباشــر بمجىء المســيح ثانية، اســتبدل هذا المفهوم بالقول بأن العالم سوف يستمر يتطور نحو الأفضل نتيجة لجهود البشر.

ولأنهم يرون أن الإنســان ليس مسئولاً عن خطية آدم الأصلية، فلا يوجد إحتياج فعلى للمسيح المخلّص.

وقد استخدمت نظرية التطور Evolution لتبرير فكرة سيادة جنس على غيره من الأجناس وذلك لأن هذه الفكرة تتلائم مــع مفهوم داروين عن البقــاء للأصلح، بل وأيضاً اســتخدمت لتبرير عــدم الإعتراف بوجود أســاس مطلق للأخلاق، فالســلوك الصالح هو ما يتفــق كل جيل على

اعتباره مناسباً موافقاً للصالح العام للمجتمع، بل يتم أيضاً اســتخدام نظرية التطور لتمجيد الحرب باعتبارها ممارسة شرعية لمبدأ البقاء للأصلح.

كل هــذه الاســتنتاجات تم الوصول إليهــا عن طريق تطبيق نظرية بيولوچيــة على مجالات أخرى للحياة دون مــا ضابط أو قواعد لإســتخدام المبدأ العام على ســبيل القياس والتشبيه»(٥).

ثانياً : مدرسة النقد الكتــابى !

كانت العقلانية التــى أفرزها عصر التنوير إلى جانب الفلســفة المثالية التى أفرزتها الفترة الرومانســية هما الوالدان الشرعيان لمدرسة من النقد الذى يحاول تحطيم كل ما هو فوق الطبيعى في الكتاب المقدس باعتباره وحياً وإعلاناً إلهياً، ليجعله ســجلاً لعملية تطور ذاتى لفكرة الدين فــي الضمير الإنســانى، (ازداد خلال القــرن الثامن والتاسع عشر، إذ أخذ المفكرون العصريون يطرحون جانباً، يزيحــون بل ويزلزلون كل مظاهــر القيود الخارجية، من أى

نوع، وبالطبع لم يسلم الكتاب المقدس بل وأصبح في مرمى خط النار.

أجرى طبيب فرنسي يسمى «چان أستروك Jean Astruk ـ ١٦٨٤ ـ ١٧٦٦) بحثاً عن قوانين الناموس الطبى في الكتاب وأختتم بحثه بأن كتب عن التوراة الموسوية:

«كُتبت بواسطة العديد من الأفرار وفي عصور بعد عصر موسى!» وفي نفس الوقت نمت نظريات أخرى نتج عنها حرمان الإنجيل من ناحية تفرده، وبالتالى فإن صدقه وسلطانه لا يعول عليهما. قامت أبحاث كثيرة في هذا الإتجاه لتحدد ما أسموه بالصفات الأصلية الحقيقية للإنجيل، ولكن تسبب هذا في نشوء النقد للكتاب المقدس، الذى كان من نتيجته إستشراء الليبرالية في المسيحية وكانت هذه الكتابات (المفروض كتبها مسيحيون بالاسم) المادة التى يدّعى مهاجمو الكتاب المقدس أنها صحيحة ويجدون تبريراً لمهاجمة المسيحية ككل!)[٦].

«أما عن بدايات النقد العالى للعهد الجديد فهى عادة ترتبط باسم «هيرمان ريماروس Herman S. Reimarous ـ ١٦٩٤ ـ ١٧٧٨»، الذى كان أستاذاً للغات الشرقية في هامبورج. وفي كتابه Fragments الذى كتبه عام ١٧٧٨، أنكر إمكانية حدوث المعجزات الكتابيّة بل وتطاول بفكرته إلى حد القول إن كُتّاب العهد الجديد بما أوردوه من قصص المعجزات يثبتون أنهم مزوّرون أتقياء.

أمّا «جوتهولد ليسنج Gotthold Lessing ـ ١٧٢٩ ـ ١٨٨١) الذى نشر كتاب ريماروس، فكان يقول أن الكتاب المقدس يصلح لتوجيه وإرشاد الإنسان خلال المرحلة البدائية لتطور فكره الدينى، إلا أن المنطق والإحساس بالواجب يكفيان لتوجيه الإنسان في المراحل الأكثر تطوراً من الدين»(٧).

«ويعتبر بعض اللاهوتيين الذين يتبنون الآراء النقدية للعهد الجديد، أن جوهر رسالة الأناجيل الأربعة هو في تعاليم يسوع الأخلاقية وأن بولس حوّل الدين

الأخلاقى البسيط الذى قدمه يسوع إلى ديانة تقوم على مبدأ الفداء.

لقد قادت مدرسة النقد العالى بإتجاهاتها الهدّامة الكثيرين لإنكار وحى الكتاب المقدس بإعتباره إعلاناً من الله لأناس مسوقين بالروح القدس وقادتهم أيضاً إلى التقليل من أهمية لاهوت المسيح وعمله الفدائى على صليب الجلجثة بل لدرجة إنكار هذه الأمور بالكامل.

وقد جمع دافيد شتراوس «David F. Strauss ـ ١٨٠٨ ـ ١٨٧٤» كل هذه الآراء في كتاب كتبه عام ١٨٣٥ ـ ٣٦ بعنوان (حياة يسوع). وفيه أنكر شتراوس المعجزات وشكّك في سلامة العهد الجديد ورفض لاهوت المسيح. حيث رأى في المسيح إنساناً كان يظن أنه هو المسيّا.

وأصبحت ألمانيا التى كانت يوماً موطناً للإصلاح، أرضاً تنمو فيها مدرسة النقد الكتابى Biblical Criticism.

ويبين تاريخ ألمانيا الهتلرية المدى الذى يمكن أن يصل

إليه البشر عندما ينكرون الإعلان الإلهى في الكتاب المقدس وعندما يستبدلون الإعلان الإلهى بالمنطق والعلم ويعتبرونهما دستوراً للفكر والعمل»[٨].

ثالثاً : أهم الليبراليين !

وقد نشأ اللاهوت الليبرالى التحررى وتطور على يد ليبراليين أهمهم:

(١) فردريك سكلاراماش :

«يعتبر فرديك سكلاراماش Friedrich D. E. Schleiermamacher ١٧٦٨ ـ ١٨٣٤» بحق أبا التحررية وهو لاهوتى وفيلسوف ألمانى كان ينادى بأن اللاهوت يحتوى على التفسير الدينى الإختبارى. والخبرة تأتى أولاً ثم المعتقدات. وهذا الرأي يلاشى أى اختيار موضوعى للعقيدة ويقود إلى تحررية لا تتأكد على عبارات لاهوتية»[٩].

(٢) شلير ماخر (١٧٦٨ ـ ١٩٣٤) :

«كان هناك نقد شديد لمحاولته الليبرالية في علم اللاهوت»[١٠].

«وفـي كتابه (الإيمان المسـيحى) قدم الدين باعتباره مجموعة من المعتقدات. ونظام لقواعد الأخلاق. بل باعتباره نتيجة لشعور الإنسان، وأن الذاتية هى جوهر الاختبار الدينى»[11].

(٣) شانينج :

«في مطلع القرن الـ ١٩ في إنجلترا: بدأ ارتداد المتوحدين النيوتيرزم، كعلامة ومنفذ في الليبرالية. (حركات شانينج من المتوحدين) (لا يؤمنون بالثالوث). حيث أكد في أفكاره على أن المسيح أكثر من إنسان. ولكنه في الرتبة أقل من إله. ولم يكن على الإطلاق يسلم لمعجزات المسيح. رغم إشارته عنها أنها ضرورة لكينونته كمؤسس للدين. وهى هرطقة بشكل واضح عندما رفض «خطة الله الأصلية». وأنه مقتنع أن الفضيلة ونزعة الحب والخير فطرية في الإنسان. وأن المسيح مجرد معلم بعد أن جرده من موضوع الذبيحة والتبرير»[12].

«وأنكر شانج عقيدة الخطية الأصلية ونادى بأن الخلاص

مـن الخطية يعتمد على الخلق أكثر من النعمة، ومفهوم الولادة الجديدة عنده كان تنمية الشخصية الأخلاقية للإنسان»[١٣].

(٤) فرديناند بور :

«جنباً إلى جنب مع أفكار جديدة في علم اللاهوت بدأ علماء آخرون دراسة نقدية للكتاب المقدس: فنجد أن «فردينانـد بـور Ferdinand Baur ـ ١٧٩٢ ـ ١٨٦٠» مـن توبنجين Tubingen بألمانيا يطبق النظريات الفلسفية لفردريك هيجل «Friedrich Hegel ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٣١) ليناقض تأثير الرسولين بطرس وبولس على العهد الجديد. فأرّخ الأناجيل والرسائل طبقاً لمدى تأثير بطرس وبولس على الكتابة وأكثر من ذلك فقد قرر أن إنجيل لوقا يجب أن يكون قد كُتب في ميعاد متأخر جداً»[١٤].

«ونرى بذلك كيف أن الاعتماد على المعلومات التاريخية تم إستبداله بالإفتراضات الفلسفية الذاتية في تحديد التسلسل الزمنى لكتابة أسفار العهد الجديد»[١٥].

(٥) داڤيد ستراوس :

«كان أهم راديكالى لعلماء القرن الـ ١٩. هو «دافيد ستراوس David Strauss ـ ١٨٠٨ ـ ١٨٧٤» وقد أنكر ستراوس إمكانية وقوه المعجزات. قال في حواره إن متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم يكتبوا الأناجيل، بل كتبها آخرون في وقت لاحق.

وإن الحقائق الطبيعية البسيطة عن حياة يسوع هُوّلت بأساطير اخترعها كاتبو الأناجيل الذين كانوا ينتظرون مسيا صانع معجزات. وقد دحضت الدراسات اللاحقة بالطبع أقوال ستراوس. وبيّنت أن أقواله ما هى إلاّ قصة تاريخية لحياة يسوع تتجاهل كثيراً من الحقائق التى أوردها الإنجيل. وقد رفضت أعمال ستراوس في أيامه وحرم بعدئذ من الوظائف اللاهوتية. إلا أن تأثيره كان كبيراً فيما يُعرف بالنقد الأعلى «Higher Criticism» في الدراسة الكتابية» (١٦).

(٦) هوارس بوشمل : «Horace Bashmell ـ ١٨٠٢ ـ ١٨٧٦»:

«نشر عام ١٨٤٧ كتاب «الطبيعة المسيحيّة». فكان يتمسك بالتأثير الأخلاقى للكفارة، ولا يعترف بإختيار التجديد والنمو في النعمة. كان يريد للطفل أن ينمو على اعتباره مؤمناً مسيحيّاً. كان يركز على الحب الإلهى على حساب العدالة الإلهية، ويقف ضد الحركات الإنتعاشية، وتبنى فكرة التطور التقدمى للطفل في معرفة الحق المسيحى»(١٧).

(٧) ألبرخت ريتشل : «Albrecht Ritschl ـ ١٨٢٢ ـ ١٨٨٩»:

«كان أحد أشهر اللاهوتيين الألمان، وهو رائد مذهب الليبرالية ولاهوتى القيم الأخلاقية. كان يرتشل مدركاً متحمساً للقضايا التى أثيرت في وقته، لذلك بذل جهده لإيجاد سبيل جديد للتوفيق بين الإيمان المسيحى والمعرفة الجديدة للدراسات العلمية والتاريخية... ودافع عن الإستخدام الكامل لأدوات النقد التاريخى

لكى يفهم بوضوح المجتمع المسيحى البدائى ويسوع التاريخى» [١٨].

(٨) **چورج تريل** : «George Tyruell ـ ١٨٦١ ـ ١٩٠٩»:

«أراد أن يطبق مبادىء النقد التاريخى على نصوص الكتاب المقدس إذ كان يعتقد بوجود نوع من تطور الفكر اللاهوتي في الكتاب المقدس»[١٩].

(٩) **وولتر روزنبخ** : «١٨٦١ ـ ١٩١٨»:

وهو نبى حركة الإنجيل الاجتماعى المتحرر «Liberal Social Gospel»:

«ظهرت حركة الإنجيل الاجتماعى المتحرر وقويت في أواخر التسعينات وبداية القرن الـ ٢٠. وركزت على الاحتياجات الروحيّة. ذكر ويبر «رفض القادة في هذه الحركة المعجزات الفوق الطبيعية في الإنجيل لأنها لا تتوافق مع العقل.

رفضوا الكثير من العقائد المسيحية الأصلية مثل

عقيدة التجسد، وموت السيد المسيح، وقيامته، الصعود، ومجـــيء الروح القدس يوم الخمســين كما رفضوا الوعظ بالتوبة وقبول الســيد المسيح. وقد اعتبروا كل هذا على أنه فكر هلينى فقط وأساطير دينية»[20].

هذا هو تاريخ نشأة اللاهوت الليبرالى التحررى، وظهور الليبراليين الذين يسميهم أحد مؤرخى الكنيسة «ايريل كيرنز» في كتابه «المسيحية عبر العصور» بأنهم (أعداء الإيمان)[21].

وسنرى في الفصل القادم رد فعل الكنيسة المسيحية المحافظة على وديعة الإيمان.

الهوامش :

(١) مجلة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ٢٢

(٢) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٣٠، ٣١

(٣) المرجع السابق ـ ص ٣١، ٣٢

(٤) المرجع السابق ص ٣٥، ٣٦

(٥) المسيحية عبر العصور ـ ابرل كيرنز ـ ص ٤٨٩ ، ٤٩٠

(٦) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣٥

(٧) المسيحية عبر العصور - أيرل كيرنز - ص ٤٨٧

(٨) المرجع السابق - ص ٤٨٨

(٩) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣٤ ، ٣٥

(١٠) تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - د.ق. چون لوريمر - ص ٥٤

(١١) انظر المسيحية عبر العصور - أيرل كيرنز - ص ٤٨٤ ، ٤٨٥

(١٢) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣١

(١٣) تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - د.ق. چون لوريمر - ص ٦١

(١٤) المرجع السابق - ص ٥٥

(١٥) المسيحية عبر العصور - أيرل كيرنز - ص ٤٨٧

(١٦) تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - د.ق. چون لوريمر - ص ٥٥

(١٧) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣٢

(١٨) تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - د.ق. چون لوريمر - ص ٥٧، ٥٨

(١٩) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣١

(٢٠) تجديد الفكر الديني - د.ق صموئيل رزقي - ص ١٥٤

(٢١) المسيحية عبر العصور - أيريل كيرنز - ص ٤٨٣

"كل الكتاب
هو موحى به
من اللّه
ونافع للتعليم والتوبيخ
للتقويم والتأديب
الذى في البر"
(٢تيمو٣: ١٦)

الفصل الرابع



رد الفعل تجاه ظهور اللاهوت الليبرالى التحررى !

كانت نتيجة التحدى الليبرالى التحررى، حيث أنكر اللاهوت الليبرالي وحى الكتاب المقدس وسائر حقائق الإيمان المسيحى، إن الكنائس المسيحيّة اتخذت موقفاً واضحاً إزاء الأخطار التحرريّة. وظهر مصطلح الأصولية:

أولاً : الأصوليّة المسيحيّة !

قبل أن نتحدث عن الأصولية الدينية، لابد أن نعّرج أولاً على الأصولية الفكرية:

أ ـ الأصولية الفكرية :

«قامت الثورة الفرنسية بإغلاق الكنائس على مختلف مذاهبها ومحاربة رجال الدين المسيحى، فهبّ «ادموند بيرك» بإصدار كتاب «تأملات في الثورة الفرنسية» ١٧٩٠

ونادى بلزوم الدين للحكم... وكان هدف بيرك وقف «التيار الشديد للتخلص من المسيحيّة».

وعارض بيرك الآراء التالية:

- العقل المجرد هو الموجه لمسار التطور الإجتماعي.
- للبشرية القدرة على التقدم اللانهائي.
- الإنسان خيّر بطبيعته ولكن المؤسسات الإجتماعية أفسدته.
- تقاليد البشرية أساطير خادعة.
- غاية المصلح الأخلاقي والسياسي تحرير الإنسان من العقائد القديمة والمؤسسات القديمة»[1].

وعارض بيرك الآراء القائلة بقابلية الإنسان لتحقيق الكمال وقدرته على التطور الأكمل بمجرد التعليم والتشريع وتغيير البيئة، مع احتقار التراث وتجاهل حكمة الآباء واتخاذ العقل والحتمية المادية مرشداً الرفاهية الإجتماعية.

«وفي عام ١٩٥٣ أصدر الفيلسوف الأمريكى «رسل كيرك» كتابه «العقل المحافظ» الذى نادى فيه:

«أن القصد الإلهى يحكم المجتمع والضمير - القضايا السياسية هى في أساسها قضايا دينية وأخلاقية - العقلانية لا تهتم بالحاجات الإنسانية - الإنسان محكوم بالشهوة أكثر مما هو محكوم بالعقل - ولهذا فكل من التراث والتحيّز مطلوب لمنع الإنسان من الإستجابة لدافع الفوضى»[1].

وآراء كيرك تعادى الآراء الليبرالية التى تؤلف بين العقلانية والنفعية والماديّة والماركسية والداروينيّة.

ب - الأصولية الدينية "Fundamentalism":

تعريف مراد وهبه للأصولية: (لفظ الأصولية مشتق لغوياً من «أصول»).

وهذا اللفظ ترجمة للفظ الإنجليزى «Fundamentalism»: وهو لفظ إنجيلى مشتق من لفظ هو Foundation بمعنى

أســـاس. يقــول إشـــعياء النبــى «لـذلـك هـكـذا يقـول السـيد الـرب هـأنـذا أؤســـس فـي صـهـيون حـجـراً حـجـر إمـتـحـان.حـجـر زاويـة كـريمـاً أسـاسـاً مـؤسـسـاً» (إش ٢٨:١٦).

وأغلب الظـن أن الــــذى ســك المصطلـــح الإنجليزى Fundamentalism أى «الأصوليــة» هـــو رئيس تحرير مجلة نيويورك وتشـــمان فـــي افتتاحية عدد يوليـــو حيث عرّف الأصوليـــين بأنهم أولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل الأصول»[٣].

إيمان الأصوليّة ومبادئها :

١ ـ تؤمن بمبادىء الإيمان المســيحى القويم: الثالوث الأقدس ـ «الميلاد العذراوى ـ لاهوت المسيح وتجسده ـ كفارته الإلهيـــة ـ معجزاتـــه ـ قيامتـــه ـ صعـــوده ـ مجيئه ثانيـــة»[٤] قيامة الأمـــوات ـ حياة الدهـــر الآتى ـ وجود الشيطان والملائكة .... إلخ.

٢ ـ تقـــاوم مبـــادىء اللاهـــوت الليبرالى ـ النقـــد العالى ـ

الداروينيّة - الحركة الإنسانية الدنيويّة وغيرها من البدع والهرطقات.

٣ - تؤمن بالوحي اللفظي للكتاب المقدس وعصمته وسلطانه المطلق، وترفض تأويل النص الكتابي إلى غير معناه.

٤ - تؤمن بأن العقائد المسيحية - كما جاءت في الكتاب المقدس وكما تبعتها الكنيسة المسيحيّة الأولى وإلى اليوم - لا يمكن تطويرها أو تحديثها بل يجب قبولها دون أدنى تغيير.

٥ - تعتبر أن أى تنازل عن المبادىء الأساسيّة للإنجيل خيانة للحق.

٦ - تركز على نقاوة الأخلاق الشخصية، وقدسية الأسرة ووحدتها وتحارب الإجهاض والشذوذ الجنسي.

٧ - تنادى بضرورة الكرازة والإرساليات.

ولذلك فالأصولية تقاوم تعاليم اللاهوت الليبرالي التحرري، وإفتراضات النقد العالي، ونظرية داروين.

ثانياً : الكنائس المسيحية تتمسك بالأصولية !

«رفضت الكنائس عقائد اللاهوت الليبرالى وتمسكت بالأصوليّة. وعقدت مؤتمراً بأمريكا عام ١٨٩٥. وفيه أعد فريق من رجال الكنيسة المحافظين ومن طوائف متعددة قائمة بأساسيات الإيمان المسيحى.

عصمة الكتاب المقدس ـ ألوهية المسيح ـ الميلاد العذراوى ـ الكفارة النيابيّة ـ قيامة المسيح بالجسد ـ المجىء الثانى بنفس الجسد»[٥]. «ووضعت هذه العقائد فيما بعد (١٩٠٩ ـ ١٩١٥) في إثنى عشر كتيبّاً يشمل الأصول The Fudamentals والتى انشقت منها كلمة الأصوليّة. وبلغ توزيعها بالمجان ثلاثة ملايين نسخة «من كل كتيب» وأرسلت إلى القساوسة والمبشرين واللاهوتيين ومدرسى مدارس الأحد وسكرتيرى جمعيات الشبان والشابات المسيحيّة.

ويمكن نضيف الأفكار الواردة في هذه الكتيبات على النحو التالى:

١ ـ أصول الإيمان مثل الميلاد العذراوى وألوهية المسيح والتجسد والكفارة النيابية وقيامة المسيح ومجيئه الثانى وحقيقة جهنم.

٢ ـ عصمة الكتب المقدسة ومهاجمة نقد الإنجيل وهو تيار يدور على أن الإنجيل تسجيل لتطور دينى.

٣ ـ نقد الدروانيّة الناقدة لقصة الخلق الواردة في سفر التكوين.

وقد وردت هذه الأفكار كرد فعل ضد اللاهوت الليبرالى الذى يدور حول:

١ ـ التشكيك في قصة الخلق.

٢ ـ إنكار خطية الإنسان كما وردت في سفرا لتكوين بناء على إنكار خلق آدم وحواء»[٦].

ثالثاً : حركة الأرثوذكسيّة الجديدة !

«الأرثوذكسية الجديدة بصفة جوهرية هى تفاعل

ضد التعاليم التفاؤلية الليبرالية. وهذا التفاعل ينبعث من تصوير لطبيعة الشر للإنسان. المكشوفة والمتمثلة في الحربين العالميتين لهذا القرن. ويكفي فقط أن نتذكر حجرات الغاز النازية والأفران التي أبيد فيها ستة ملايين فرد لنبيّن أن العلم لا يمكن أن يعني تقدم في الأخلاق.

إن هذه الحقيقة القاسية تعيق الليبراليين»(٧).

«وأشهر مفكري الأرثوذكسية الجديدة هو اللاهوتي الأوربي كارل بارت (وُلد ١٨٨٦). وهو راعي ألماني تم تدريبه كليبرالي. لكنه وجد من الصعوبة أن يخبر الأرامل الألمانيات أن أزواجهن قد ذُبحوا في حرب مروعة أُديرت رحاها بواسطة البشر الذين هم صالحين في أساسهم كما يدعي الليبراليّون.

حاول أن يكون صادقاً ووجد ذلك في الإنجيل وبالأخص في رسالة رومية حيث نشر عام ١٩١٩:

تفسير الرسالة إلي رومية موجهاً إلى أتباعه الليبراليين. قائلاً لهم:

بالتأكيد أن الحرب وبولس الرسـول قـد اتفقا على أن الإنسان قبل كل شيء هو خاطىء. ومن بارت أتت ثورة لاهوتية ضد فكر المتحررين»[٨].

والأثوذكسية الجديدة: نادت ضد الليبرالية «بأن قالت بأن الإنسان خاطىء من أساسه. وأن العقل ليس موضوع الثقة المطلقة وإذا كان الإنسان خاطئاً فكذلك عقله أيضاً والرؤية لها أفضلية عن العقل»[٩].

وكثير من الأرثوذكسية الجديدة تؤمن «بأن المسيحيّة دين تاريخى وأن النقد الأدبى والتاريخى قد أثبت تحقيق الكتاب المقدس بإعتباره كلمة الله. وأن الله يتكلم مع الناس عن طريق الكتاب المقدس»[١٠].

ومن رموز حركة الأرثوذكسيّة الجديدة «سورين كيرك جارد (ديناماركى) ـ رينولد نيبوهر ديترش ـ إميل برونز».

رابعاً : الروابط والإتحادات الكنسيّة !

نظم المسيحيّون عشرات الروابط والإتحادات الأصولية

بين كنائسهم المختلفة. ضد الهجمة الليبراليّة ودفاعاً عن الإيمان المسيحى ومن هذه الاتحادات «الاتحاد الوطنى للإنجيليين» ١٠ مليون عضو. و «حركة الغالبيّة الأخلاقية» ١٩٧٩ بقيادة القس جيرى فولول وتضم ٤ ملايين عضو منهم ٧٢ ألف قسيس. والتى تنادى بإطلاق البنادق اللاهوتية على الليبرالية والنزعة الإنسانية العلمانيّة.

وأن أى تنازل عن المبادىء الأساسية خيانة للحق.. وكتب القس فولول مقدمة لكتاب «اليمين الجديد يستعد للقيادة» عام ١٩٨١ تأليف «ريتشارد فيجيرى».

قال في هذه المقدمة:

«وبصفتي أباً ومواطناً يخاف الله أقدّر شجاعة فيجيرى في مواجهة الليبراليين وسلوكهم الذى أفضى بأمريكا إلى وضع خطر.. إن الأمريكيين من القوة بحيث لن يسمحوا لهذه القلة بأن تدمر أمنهم بما لديهم من فلسفات الحادّية ليبراليّة. لن يكون في مقدور أحد أن يتجاهل هؤلاء الأمريكيين المحافظين أو يسكتهم فمصير

أمريكا في إنتظار ما يفعلون وإلتزامهم هو الذى يحدّد سعادة الأطفال في مستقبل الأيام»[١١].

وفي رسالة لريتشارد فيجيرى وجهها للرئيس رونالد ريجان «رئيس الولايات المتحدة». قال له: «إن أمريكا في حاجة إلى بعث الإلتزام الدينى»[١٢] «إن الأصولية المسيحية تنتقد المجتمع الليبرالى من أجل تأسيس مجتمع يقوم على مطلق هو المطلق المسيحى»[١٣].

والمحافظون هم ـ وحدهم ـ الذين يعارضون الإجهاض وتجارة الجنس ويعملون على قدسيّة الأسرة ووحدتها وينادون بإدخال الصلاة في المدارس الحكومية ويناهضون الشذوذ الجنسى وذلك بطريقة علنية.

ثم قامت مجالس وروابط لمقاومة الليبراليّة مثل (المجلس الأمريكى للكنائس المسيحية) و «الرابطة القومية للإنجيليين) و (المجلس الدولى للكنائس المسيحيّة في أمستردام عام ١٩٤٨).

(وظهرت هيئات إنجيلية في الكثير من الطوائف

القائمة بهدف دعوة الكنيسة للعودة إلى العقيدة الإنجيلية الأصلية، وإلى نمط الحياة الذي يتفق معها. تأسست لجنة العلمانيين (المشيخية) في عام ١٩٦٥، وأيضاً إتحاد المشيخيين من أجل القضايا الكتابية ١٩٦٥، وجماعة الخبر السار (في إطار الكنيسة الميثوديّة) ١٩٦٧ وهيئة Lutnerans وهيئة Fello Ship Of Witness (في الكنيسة الأسقفية) ويسعى هؤلاء الإنجليون الغيورون على تشجيع طوائفهم للعودة لالتزامهم الأول بالكرازة والإلتزام التعليمى الأصيل).

خامساً : المؤتمرات !

(عُقدت عدة مؤتمرات لمناهضة الفكر اللاهوتى الليبرالى، ومن هذه المؤتمرات مؤتمر عام في مدينة (هويتون) في ولاية الينوى الأمريكية عام ١٩٦٦ اشترك فيه ٩٣٨ شخصاً يمثلون ١٥٠ جمعية وهيئة إرسالية يمثلون ١٣ ألف مرسل يعملون في ٧١ دولة.

وقد أعلن في بيانه موقفاً قوياً للإعتراف بأن

الكتاب المقدس هو أساس البشارة بالصليب ورسالة الكنيسة)[١٤].

(كما عُقد مؤتمر لوزان للكرازة في يوليو ١٩٧٤ بسويسرا حضره ما يزيد عن ٢٤٠٠ مندوب يمثلون ١٥٠ دولة. والبيان الذى أصدره هذا المؤتمر والمعروف بإسم «وثيقة لوزان» يؤكد على الولاء الكامل للكتاب المقدس بإعتباره وحياً إلهياً ودستوراً معصوماً للإيمان والحياة)[١٥].

(وكل الجهود الإرسالية والكرازة عن طريق البث الإذاعى والتليفزيونى يقوم بها محافظون).

سادسا : العلماء واللاهوتيون والكُتّاب !

١ ـ ساهم علماء الآثار بمكتشفاتهم التاريخيّة من حفريات وآثار ومخطوطات قديمة. ساهموا في تصحيح وتوضيح الدراسات الكتابيّة.

فطعنت مكتشفاتهم اللاهوت الليبرالى في الصميم حينما بيّنت أن العديد من النظريات النقديّة التى

يتمسـك بها الليبراليون حـول الكتاب المقدس كانت في حقيقتها بلا أسـاس، وحيث التأكيد على الوثوق بصحة وعصمة الكتاب المقدس.

٢ ـ (قد قام علماء ولاهوتيون محافظون عظام بالرد على نظريات النقد الأعلى للكتاب المقدس التى يستند عليها الليبراليون مثل القس هورن في كتابه «مقدمة الدراسة النقديّة والتعريف بالكتب المقدسة» عام ١٨٣٦)[١٦]. ثم من بعده أمثال جيمس روبنسون ويواقيم جيرماس واثلبرت ستوفر الذين أثبتوا أن ما يستند عليه أنصار اللاهوت الليبرالى غير ثابت ولا يقوم على حقائق واقعية.

٣ ـ (تصدت كتبات جريشام ماخين القيّمة سواء كتابه حول مصدر تعاليم بولس الرسول ١٩٢١ أو كتابه عن ميلاد المسيح من عذراء ١٩٣٠. تصدرت هذه الكتابات بإقتدار للهجوم الليبرالى على هذه العقائد الأساسيّة كما تفوّق روبرت ديك ويلسون في مؤلفاته في مجال علم الآثار)[١٧].

٤ ـ داوم هارولد ليتل على إعلان وتأكيد الوحى اللفظى للكتاب المقدس وعصمته الكاملة وذلك في كتابين أولهما بعنوان «معركة من أجل الكتاب المقدس» الذى نُشر عام ١٩٧٦ ثم الثانى الذى صدر بعنوان «الكتاب المقدس في الميزان».

٥ ـ (وقد قاوم كثيرون من المحافظين مبادىء اللاهوت الليبرالى بكل قواهم أمثال رايلى (١٨٦١ ـ ١٩٤٧) وهنرى إيرونسليد (١٨٦٧ ـ ١٩٥١) وچون ستراتون (١٩٢٩ ـ ١٨٧٤) وشيلدز (١٨٧٣ ـ ١٩٥٥) وفرانسيس سيفر وبالأخص جهود رايلى في مواجهة نظرية التطور)[١٨] ومن بعدهم: ودفيلد وهودج وجرين وماتشين وادوارد يونج وغيرهم.

سابعاً : المثقفون !

١ ـ كان رد فعل المثقفين على اللاهوت الليبرالى واضحاً نذكر منهم كأمثلة:

(أ ـ فورسايت (١٨٤٨ ـ ١٩٢١) كان ليبرالياً لكنه خرج على الليبرالية واستخدم أدوات دراسة النقد الكتابى في دعم قضيّة الإنجيل. وأضاف مساهمة لفهم ألوهية المسيح وعمله في كتابه «شخص ومكان يسوع المسيح».

ب ـ س.س. لويس C.S. Lewis: (سُمى الرسول إلى المرتابين) وكان أستاذاً في جامعة كمبردج وكاتباً وخطيباً. وبواسطة القصة التى كتبها (رسائل الشريط اللولبى). اقتنع كثيرون بالعودة إلى المسيحية الأصلية.

ج ـ دورثى.ل. سايزر: أستاذة في الجامعة. وكانت مدافعة عن الإيمان المسيحى، ومن كتبها «إيمان أو فوضى» و «عقل الخالق)[١٩].

ثامناً : الجامعات والمعاهد !

(ورفعت الجامعات وكليات اللاهوت لواء الأصوليّة بفخر

مثل جامعة بوب جونس (١٩٢٦) ومعهد مودى للكتاب المقدس (١٨٨٦) وكلية لاهوت دالاس (١٩٢٤) وكلية لاهوت وستمنستر (١٩٢٩)) (٢٠) وكذلك (كلية تيرنى وكلية تورنتو للدراسات الكتابية (١٨٩٤) ومعهد الدراسات الكتابية في لوس أنجلوس (١٩٠٨)، حتى بلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في أربعمائة معهد لدراسة الكتاب المقدس خمسين ألفاً) [٢١] (وكليات هوتيون (١٨٦٠) وكلية كولومبيا لدراسة الكتاب المقدس (١٩٢٣)) [٢٢].

تاسعاً : وسائل الإعلام !

قاوم المحافظون اللاهوت الليبرالى التحررى عن طريق وسائل الإعلام فنذكر على سبيل المثال:

أ ـ سمى چون روتس جريدته (بالأصوليّة)(١٩٢٠)

ب ـ مجلة «المسيحية اليوم» التى ظهرت عام ١٩٥٦ تقاوم الفكر الليبرالى ومجلات (يسوع آت) و (أزمنة مدرسى الأحد) و (مودى الشهرية) و (كريستيان هيرالد).

ج - جيرى فولويل، وتم لى هارى، وهل ليندس، وبات ريبرتسون من الأصوليين الذين يصلون إلى كل الطوائف المسيحية عن طريق التليفزيون والإذاعات لبث الإيمان المسيحى، ودحض الأفكار الليبرالية التحررية.

عاشراً : المجالس التشريعية !

(قامت عدة مجالس تشريعية في الولايات الجنوبية بسن قوانين تحظر تعاليم نظرية التطور في المدارس العامة)[٢٣].

(والمعروف أن اللاهوت الليبرالى أستناداً على افتراضات نظرية التطور ينكر قصة الخلق كما وردت في سفر التكوين).

إحدى عشر : السلطة الكنسية

(أجبرت الكنائس المحافظة القسس الليبراليين على ترك الكنيسة فقد أجبرت الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة فورزديك الليبرالى على ترك الكنيسة المشيخية التى كان يخدم فيها)[٢٤].

(وحـــرمَ البابا بيوس العاشـــر «جورج تريـــل» الليبرالى وأصدر مرسومين ١٩٠٧ أدان بهما أفكار تريل) [٢٥].

(كمـــا تعامل البا چون بول الثانـــى بنوع من الصرامة مع بعض هؤلاء أصحاب الميول التحررية مثل هانس كوخ وشيلابيكس حيث أخذ ضدهم إجراءات تأديبية)[٢٦].

إثنا عشر : الحركات الإنتعاشية

(الإحياء الديني) والحملات الكرازية !

أعقب ظهور الفراغ الروحـــى، من جراء إفلاس وقحط اللاهوت الليبرالى، قيام حركات إنتعاشية ونهضة روحيّة عارمـــة وحملات كرازيـــة قوية وما صاحبهـــا من إنتعاش حركـــة الصلاة، والســـخاء في العطاء، وحياة القداســـة. ولعـــلّ ذلك كرد فعـــل روحى على الليبرالية على شـــكل صحوات روحيّة كبرى وعظيمـــة، بقيادة قادة عظام مثل تشـــارلس فنى (١٧٩٢ ـ ١٨٧٥)، وتشـــارلز هدسون سبرچن (١٨٣٤ ـ ١٩٩٢)، ودوايت . ل . مودى (١٨٣٧ ـ ١٨٩٩) وغيرهم

مثل الألماني رينهارد بونكا، والكورى بول واى شو والصينى يون والأمريكى بلى جراهام وبنى هن، وبلاو الأرجنتينى، وغيرهم كثيرون.

فقد قامت هذه النهضات الروحيّة لتسد الاحتياج الذى خلفته الإتجاهات الليبرالية بإفتقارها لقوة الرسالة الدينية وسلطانها ولملء الفراغ الذى خلفه الإفلاس الروحى والفكرى واللاهوت للحركة الليبرالية المتحررة التى أهملت الديناميكية الدينيّة برسالة الصليب، القادرة على خلق حياة تتوافق مع متطلبات المسيحية الحقيقية.

ولذلك ربحت هذه الحركات الإنتعاشية والحملات الكرازية أعداد غفيرة من البشر تُعد بالملايين المتعطشين إلى الخلاص والحياة التى يقدمها الرب يسوع المسيح مخلّص العالم.

❑❑❑

هذا هو موجز لرد الفعل تجاه ظهور اللاهوت الليبرالى

التحررى في الغرب. ذكرنا فيه ما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر.

فماذا سيكون رد فعل الكنائس والقادرة والأفراد في مصر إن ظهر تسلل اللاهوت الليبرالى إلى ساحة بعض الكنائس ؟!!

الهوامش :

(١) الأصولية والعلمانية ـ مراد وهبة ـ ص ٢١
(٢) المرجع السابق ـ ص ٢١
(٣) المرجع السابق ـ ص ٢٢، ٢٣
(٤) انظر تجديد الفكر الدينى في المسيحية ـ د.ق صموئيل رزقى ـ ص ١٣٧
(٥) تاريخ الكنيسة ـ الجزء الخامس ـ د.ق چون لورمر ـ ص ٦٤ ، ٦٥
(٦) انظر الأصولية والعلمانيّة ـ مراد وهبة ـ ص ٢٣
(٧) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ص ٣٩
(٨) المرجع السابق ـ ص ٣٩ ، ٤٠
(٩) عندما يبرح الإيمان العقل ـ رأفت زكى ـ ص ٤٠
(١٠) المسيحية ـ صموئيل كريج ـ ص ٢١، ٢٢
(١١) الأصولية والعلمانية ـ مراد وهبة ـ ص ٢٨، ٢٩
(١٢) المرجع السابق ـ ص ٣١

(١٣) المرجع السابق - ص ٣٣

(١٤) المسيحية عبر العصور - ايرل كيرنز - ص ٥٤٦

(١٥) المرجع السابق - ص ٥٤٥

(١٦) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ١٥

(١٧) المسيحيّة عبر العصور - ايرل كيرنز - ص ٥٣٨

(١٨) المرجع السابق - ص ٥٣٧ , ٥٣٨

(١٩) تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - د.ق چون لوريمر - ص ٦٦، ٦٧

(٢٠) تجديد الفكر الدينى - د.ق صموئيل رزقى - ص ١٤١

(٢١) المسيحية عبر العصور - إيرل كيرنز - ص ٥٣٦

(٢٢) المرجع - ص ٥٣٨

(٢٣) المسيحية عبر العصور - ايرل كيرنز - ص ٥٣٩

(٢٤) المرجع السابق - ص ٥٣٨

(٢٥) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكى - ص ٣١

(٢٦) المسيحية عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٥٥٣

الفصل الخامس



طرق تسلل اللاهوت الليبرالى إلى الكنائس !

عندمـــا يصل الـليبراليون إلى كراســـى كـليّة اللاهوت أو إلـــى المنابــر أو منصّــات المؤتمــرات أو إلـــى التحـريـر فـي المجـلات أو الـكتابيـة فـي الـكتب، فإنهم ينشــرون مبادئـهم التحرريّة بحـذر وتـدرج وقـد يدخلـون أنفســهـم فـي مرحلة كمــون وصمت مؤقت كما أنهم يســتخدمون أســاليب التكتيك الـسياســى لتحقيق مآربهم في نشر مبادئهم الـليبراليـة!

أولاً ـ مفردات لغة الليبرالى !

ولكـــن المرء لا يخطـىء في إكتشــاف هويــة المعلم أو القســيس الـليبرالـى من مفــردات لغتـه (مع ملاحظة أنه ليس كل مَنْ يســتخدم هــذه المفردات يكــون من أنصار اللاهــوت الـليبرالـى، لكـــن كل أنصار اللاهــوت الـليبرالـى يستخدمون بالضرورة هذه المفردات):

١ ـ يقـول «حريـة الفكر وعـدم الحجر عليـه، وعدم جواز مصـادرة رأى أياً كان، فالحرية تثـرى الفكر وهى طريق الخلق والإبداع والإبتكار!» ـ ذلك ليمهد الطريق لعرض آرائـه الليبراليـة! وعندما يوجه أحدهم نقـداً لآرائه يتهمه بأنـه (يكفّره) ثم يصفـه بالانغلاق والرجعية والتخلف! وبذلك يستخدم الإرهاب الفكرى!

٢ ـ فـي مجال النشـر يقول «نشـر الـرأى والـرأى الآخر، وكل صاحـب رأى يقولـه أو يكتبه على مسـئوليته الشـخصية، وما عليـك إلاّ أن تختـار، وعلى صاحب الرأى الاخر أن يتكلم ويكتب وينقد، وسـوف ننشر له رأيه!». وما يحدث أن المجلة أو الصحيفة التى يسيطر عليهـا الليبراليون، لا ينشـرون الـرأى الآخر الأصولى المحافظ بحجة أنهـم (يغلقـون بـاب الحوار) أو أنـه (لا توجد مسـاحة كافية للنشـر)!! وذلك للسيطرة على ذهن القارىء!

٣ ـ يقـول «نحن نعيش في عصر التقـدم العلمي.. انظر

مفاهيم جديدة تسيطر على الساحة الفكرية. فكيف لا نجدد الفكر الدينى، ولا نطور أو نحدّث العقيدة في ضوء التقدم العلمى؟!» - ذلك ليستقطب إليه المثقفين الذين لهم الأفق الفكرى المتفتح للدراسة والحوار، لا ليجدد أسلوب الخدمة والكرازة بما يناسب المتغيرات المستمرة، بل ليساوم في الحق الكتابى، ويزعزع الثقة في أصول الإيمان!

٤ - يقول أننا نتطلع إلى خلق المواطن المسكونى، لأننا نعيش في عصر العولمة وعلى الفكر اللاهوتى أن يمتزج بالفكر الكوكبى «دمج الثقافات» فلا يكون قاصراً على بقعته المحلية، بل ينظر إلى الأمور نظرة شاملة!» - ذلك ليجرد المسيحية من خصوصيتها الخلاصيّة ليجعلها حطاماً من بعض المبادىء الخلقية الإنسانية ويساوى المسيحية مع إيمانيّات كل الأديان حتى الوثنية منها!! ويدعى أنه لا يوجد مَنْ يمتلك الله أو يمتلك الحقيقة المطلقة!

٥ ـ يقول «إهتموا بالدراسات المتعمقة، تعرفوا على أحدث ما أنتجه الفكر البشرى وأعمق ما وصلت إليه الدراسات اللاهوتية في غير أشكالها التقليدية!» ـ دون أن يكون له شغف بكلمة الله الحيّة، أو رغبة في التفتيش في «أسفار الكتاب المقدس»، ليتعرف على المعلنات الإلهيّة (والقسيس الليبرالى لا يقدم إطلاقاً عظة عن الخلاص أو عن عقائد كتابية) ذلك لا ليبنى على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، بل ليبنى على رمال تعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى!

٦ ـ يقول «استفيدوا من النقد الكتابى الأعلى والأدنى» فهو يقودنا إلى فحص أعمق، وفهم أوفر للنصوص!»ـ ويكون هدفه من النقد ليس القدرة على التمييز أو النقد الإيجابى بل هدفه (النقض) أو (الهدم)، فينكر معجزات الكتاب المقدس ويقول عنها أنها أساطير! ويُنكر المسيح لأن معرفته ليسوع التاريخ

مستحيلة!!! وينقض النصوص الكتابية (بهدف إلغاء عصمتها وسلطانها ووحيها الإلهى) وذلك بإفتراضات وهمية!

٧ - يقول «الكتاب المقدس كُتب لغة بشرية - الكتّاب كتبوا الأسفار بلغة عصرهم وحضارته ومعتقداته وأساطيره» - وذلك ليتسنى له أن يحذف من قاموس تعاليمه ما يتعارض مع عقائد اللاهوت الليبرالى من أقوال أو أحداث كتابيّة بحجة أن هذه الأقوال أو الأحداث تمثل خرافات وعقائد عصر الكاتب أو أنها موجهة لأهل حضارة زمن الكاتب وليس لأهل حضارتنا!

٨ - يدّعى أن «المسيح - وبعض الشخصيّات الكتابية - لاهوتيون ليبراليون!) وفي الوقت الذى يمتدح فيه الليبرالية، يهاجم وبشدة المحافظة على الإيمان المسيحى والأصول (المحافظ على الأصول متزمت ورجعى ومغلق ومنفصل عن الواقع وخائف من كل ما

هو جديد وليس له رؤية مستقبلية» ـ ذلك ليعرض الليبرالى بضاعته الليبرالية التحررية!

ثانياً ـ تكنيك الليبرالى للتسلل!

١ ـ يساوى المعلم أو القسيس الليبرالى في خطابه الدينى أولاً بين اللاهوت الليبرالى التحررى وبين اللاهوت الأصولى المحافظ! على أساس أنهما إتجاهات لاهوتيّان في المسيحية! ولا يدعو إلى إختيار أى منهما (لأنهما على طرف نقيض) ولكن يدعو أولاً إلى الإستفادة من كل منهما أو الانتفاع بإيجابياتهما. فكل منهما له مزاياه وعيوبه!

٢ ـ ثم يدعو بعد ذلك إلى اختيار أى إتجاه بين الأصولية والتحرر بدعوى أنه هناك مسافة واسعة بينهما. وفيها العديد من الاتجاهات وذلك ليزحزح المسيحى المحافظ عن موقعه الأصولى. وليخرج عنه ولو لدرجة ما.

٣ ـ ثم يدعو إلى اختيار إتجاه أكثر قرباً من الليبرالية التحررية بهدف التقدم حسب زعمه.

٤ ـ وشيئاً فشيئاً، يكشف الليبرالى التحررى القناع عن وجهه ليطعن في وحى الكتاب المقدس والمعجزات وسائر الحقائق الإيمانية المسيحية، علانية بهدف أن يبتلع المتلّقى الطعم الليبرالى بأكمله.

وهكذا نرى أن الليبرالى لا يقدم كل تعاليمه التحررية دفعة واحدة في باديء الأمر، لكى لا يُرفض ويُقاوم في الحال، وقد ينكر في مرحلة ما أنه ليبرالى، وأنه لم يصل إلى درجة اللاهوت الليبرالى في الغرب الذى وصل حتى إلى إنكار وجود الله! أو إلى إباحة الشذوذ الجنسى، ولكن هذا الليبرالى يعرض تعاليمه الغريبة بتدرج وببطىء مدعياً أنه يُفكر تفكيراً حراً مستنيراً! ويلبس تعاليمه ثوباً من المفردات المسيحية.

بينما يكون هدفه النهائى أن يحطم الأصول والثوابت الإيمانية بالتدرج، ومن غير جلبة أو ضوضاء!

وهذا تكتيك التحرريين المبنى على منطقهم العبثى، فهل يدعو موسى النبى شعبه إلى الإنتفاع بإيجابيات

كل من عبادة الله وعبادة العجل الذهبى؟! وهل يمكن لإيليا أن يدعو الشعب إلى اختيار إتجاه يقع بين عبادة الله وعبادة البعل؟! فكما أنه لا شركة للظلمة مع النور، وبين المسيح وبليعال؟! هكذا لا شركة بين الإيمان المسيحى وبين اللاهوت الليبرالى، الذى يريد أن يقتلعه من أصوله ليحل محله، فهما على طرفى نقيض.

٥ ـ ولما كان قانون الإيمان المسيحى، يوضح الحدود التى تفصل بين المسيحى والمبتدع ويقف كسور يحمى الكنيسة من الهرطقة، لذلك يهاجم الليبرالى قانون الإيمان، ويهمشه، ويعتم عليه كما إستطاع، فيقول أنه أداة للبطش بالآخر، فيمكن الاستغناء عنه أو تغييره، ويعارض كل العقائد الناشئة عن إقرارات الإيمان!

٦ ـ وبعد أن يكشف الليبرالى القناع عن وجهه، وبعد أن ينكر العقائد المسيحية الجوهرية يقول «لا يكفرنى أحد، فليس هناك حقيقة مطلقة!».

إنه يحرّم «التحريم» - تحريم صاحب البدعة. والذى يقول به الإنجيل (راجع غلا ١:٨ - ٩ ، ٢يو ٧ - ١١) ويقول إن كانت الكنيسة تحرّم الهرطوقى فأين عدم الإدانة. وأين قبول الآخر؟! (وكأن قبول الآخر معناه قبول الضلالات والبدع والهرطقات وعدم إدانتها بغير تأديب كنسى!).

ثالثاً - ثغرات في بعض الكنائس!

تتسلل مبادىء اللاهوت الليبرالى إلى بعض الكنائس كما تتسلل الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم، وذلك من خلال ثغرات موجودة في هذه الكنائس وهى:

١ - عدم الإهتمام بالعقيدة ودرس الكتاب :

أو عدم الاكتراث بالحق الكتابى والعقيدة تحت شعار (حرية الرأى والرأى الآخر). وكأن العقيدة المسيحية هى مجرد رأى شخصى! وليس إعلان كتابى والإيمان الجامع العام للكنيسة! وبات قانون الإيمان لا يُقرأ في بعض الكنائس يوم الأحد.

والكتب أصبح لها عناوين روحيّة لكنها تتحدث بأسلوب فلسفى أو إجتماعى أو نفسى، والعظات ليس لها خلفيّات عقيدية أو تعليميّة (المهم إثارة إعجاب السامعين!)، والإهتمام بالإنجيل الإجتماعى، والأنشطة التنمويّة في الكنيسة دون الاهتمام بالدراسات الكتابيّة، حتى أصبحت العقيدة غير مرغوب فيها عند البعض لأنها تقود الناس إلى فعل ما لا يرغبون فيه!

٢ ـ المهادنة اللاهوتيّة :

كنتيجةللميوعة الروحيّة، والعرج بين الفرقتين، مع أن المهادنة اللاهوتيّة هى خيانة للرب وثغرة كبيرة تتسرب منها أى بدعة أو هرطقة إلى داخل الكنيسة!

فهناك مَنْ يقول «أنا إنسان محافظ لكن أميل إلى الليبرالية!) ويقول آخر «أنا ليبرالى... ولكن ليس لهذه الدرجة!» ويقول ثالث «أنا بين الأصولية والليبرالية!» حتى إنقلب الحال عند البعض إلى التفكير المزدوج والتسيب العقيدى الذي يسمح للحيّة الليبرالية أن تدخل إلى جنة الكنيسة لتدمرها.

٣ ـ التوازنات والمصالح :

عند وجود ليبراليين في كنيسة ما ويصبح لهم نفوذ، فترجع المهادنة اللاهوتية والتسيب العقيدى، عند البعض في هذه الكنيسة إلى مصالح شخصيّة أو مادية، أو رغبة بالاحتفاظ برضى الآخرين أو الاحتفاظ بكراسيهم أو خوفاً من ضرر أو إنتقام، دون مراعاة لحق الإنجيل، ودون الإعتبار للأمانة الروحيّة لشخص الرب، فصار الحق يُباع من أجل منافع زائلة!

ويلعب (التمويل الكبير) في هيمنة الليبراليين على غيرهم، وترويج أفكارهم التحرريّة، فالبرامج المكلفة والهدايا، والكتب والأشرطة مجاناً، والمؤتمرات المدعمة، وتوزيع الأموال! والإمتيازات كالبعثات اللاهوتية المجانية... إلخ، كل ذلك بهدف غزو الكنائس والهجوم على عقائدها الكتابية لنشر التعاليم الليبرالية!

٤ ـ دنيويّة الكنيسة :

واهتمامها بالمظاهر دون الجوهر، فيكفى أن يكون

القسيس (حضرة الدكتور القس....) يناقش في الكنيسة الأفلام السينمائية العالميّة ويتحدث عن العولمة والحداثة وما بعد الحداثة والهندسة الوراثية. ولا يهتم أن يقدم عظة روحيّة فالأمور الروحيّة «دروشة» والأمور الكتابية «أمور غيبية» ولا يهمهم إن كان يقدم لهم «دسم التعاليم الكتابية» أو «نفاية التعاليم» فالعقائد المحافظة أصبحت عندهم كالملابس «البلديّة» والتى يحسن إستبدالها بعقائد «إفرنجية» و «مستوردة» ولماذا يستجيب شباب العالم «للروشنة» (الإتيان بأمور جديدة وشاذة) ولا يستجيب شباب الكنيسة «للعصرنة» (مجاراة العصر الحاضر بكل توجهاته إيجابية أو سلبية)؟! أما الصلوات الحارة. والحياة التقوّية. والشبع بالرب وكلمته. والغيرة على ربح النفوس للمسيح. فإنها أمور قد عفى عنها الزمن عندهم!

ملحوظة :

(بطبيعة الحال ليس كل دكتور قسيس يكون ليبرالياً)

٥ ـ ضعف السُلطة الكنسية :

فبعض الكنائس تشبه حالتها الحالة التى سجل عنها الوحى في آخر سفر القضاة «في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن في عينيه» (قض ٢١:٢٥) وكل واحدة منها تعتقد وتنادى بما يحسن في عينيها بإسم الديمقراطية. لا توجد بها سُلطة كنسيّة روحيّة واعية وحاسمة تحاسب مَنْ ينادى بأى تعليم منحرف في كتاب أو مجلة أو على المنبر أو أثناء مؤتمر. وتوقع قصاص الحرمان من الخدمة من بعد إنذار. وتراقب هويّة مدرس اللاهوت عند تعيينه. والقسيس عند رسامته إن كان محافظاً أو ليس ليبرالياً تحررياً (ولا سيما الذين تتلمذوا على يدىّ أستاذ ليبرالى» أو الذين تعلموا في كليات ليبرالية في الخارج) لتمنعه من نشر أى أفكار وتعاليم تحرريّة (كما فعلت الكنيسة المسيحية في تاريخها أن قطعت قسيساً «أريوس» وقطعت بطريركاً «نسطور» زاغا عن الحق وإنحرفا عن الإيمان في غير رغبة منهما للتوبة والرجوع!).

٦ ـ خلو بعض الرعاة من الروح القدس :

إن أى راعى لكنيسة لا يستطيع أن يرفع مستوى رعيته الروحى إلى أعلى من مستواه. فإن كان متغرباً عن الروح القدس، وخالياً من مسحته الإلهية فإن نبض الكنيسة الروحى يضعف حتى يتوقف. فلا شهية للصلاة، ولا قوة في المنبر ولا حرارة في العبادة، ولا تجديد للنفوس، ولا ثمر الروح ومواهبه للمؤمنين، وتتفشى العقلانيّة والجسدانية، وتتسرب الروح الليبرالية التحررية إلى هذه الكنيسة لاغتراب راعيها عن الروح القدس الذى يمنح (تمييز الأرواح) للتفرقة بين الحق والباطل ويهب الحِمية الروحية للتصدى لأى إنحراف عن الحق!

❑❑❑

هذه هى طرق تسلل اللاهوت الليبرالى التحررى إلى الكنائس... فلنحذر «كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلي مكيدة الضلال» (أف ٤:١٤).

الفصل السادس



نتائج تعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى !

أولاً ـ نتائج وخيمة شاملة !

لتعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى نتائج وخيمة في عدة إتجاهات وإليكم هذه النتائج:

١ ـ وضع اللاهوت الليبرالى العقل الناقد فوق الوحى، فصار العقل مصدر العقائد وليس إعلان الله في كتابه المقدس، فتعددت العقائد، وإختلفت بإختلاف العقول، حتى بلغ عدد المذاهب المنحرفة، طبقاً لكتاب الإحصاء الدينى الأمريكى أربعة آلاف وخمسمائة مذهب...

فهذه كنيسة ليبرالية تؤمن (بتناسخ الأرواح)[١] وهذه كنيسة ليبرالية أخرى تؤمن أن المسيح إله به شيطان[٢] وهذه كنيسة ليبرالية ثالثة تمارس الشذوذ الجنسى[٣].... إلخ

٢ ـ كما كانت كل العقائد وثوابت الإيمان المسيحى محل شك وإنكار عند اللاهوت الليبرالى، فقد إتخذ أعداء المسيحية من اللاهوت الليبرالى مادة يلطخون بها وجه المسيحيّة وأداة لهدمها والهجوم عليها!

٣ ـ لم يكن هدف الرعاة والمعلمين الليبراليين هو توجيه رعيتهم وتلاميذهم إلى المسيح بل إلى تعاليمهم..

وليس إلى إنجيل الخلاص بل إلى الإنجيل الإجتماعى، فقد أفرغوا المسيحية من محتواها، فإضطر الأصوليون في هذه الكنائس التى قام برعايتها ليبراليون أن يبحثوا عن إختبار روحى شخصى مع الرب يسوع المسيح، وعن إمتلاء روحى وتعاليم حيّة نقية خارجاً عن الكيانات الكنسيّة، ممّا عمل على تفتيتها! كما أن الذين من خارج الكنيسة لم ينجذبوا إليها بسبب الموت الروحى للكنائس الليبرالية!

٤ ـ جعل اللاهوت الليبرالى الإنسان هو المحور وليس الله فعوّل على ما يقرره الإنسان، وليس ما قرره الله وأن التقدم محتوم بالإرتقاء الذاتى أتوماتيكيّاً، فصار

السلوك الإنساني بلا قوة ضابطة من الوحي الإلهي وبلا شريعة لها سُلطة معيارية ورفض ناموس المسيح، مما يمهّد لممارسة الرذائل. فيوجه الإنسان نتائج العلم بلا أي توجيهات خلقية إلى التدمير باستخدام أسلحة الدمار المحرّمة. والعبث بإنسانية الإنسان عن طريق الهندسة الوراثيّة التي تجعله كفيران التجارب. يحبل الرجل ويُرضع الصغار وقد يستنسخ عدداً من الجبابرة الذين يقودون العالم إلى الدمار!

٥ ـ ينظر اللاهوت الليبرالي إلى (الخطية). ليست كقضية فردية تتطلب دعوة فردية للتوبة والرجوع. لكن باعتباره تأثير المجتمع وثقافته وحضارته. وبذلك يصبح التحول من الضمير الفردي الذي ركز عليه السيد المسيح «مَنْ منكم بلا خطية فليرمها بحجر أولاً» إلى الضمير الجماعي. بينما كان الخطاب الإلهي في الوصايا العشر وفي الموعظة على الجبل موجهاً إلى الفرد. وبإلغاء المسئولية الفردية ينهار المجتمع. لأن الفرد أساس المجتمع!

٦ ـ يقول اللاهوت الليبرالي أن الإنسان ليس خاطئاً! بل

صالح من الأساس! ولذلك لا ينظر إلى موت المسيح على الصليب لفداء البشر وخلاصه، ولكنه كعمل بطولي! لذلك أصبح اللاهوت التحررى عقبة في سبيل الكرازة بالإنجيل وخلاص النفوس!

٧ ـ مناداة اللاهوت الليبرالى ببطلان حدوث المعجزات التى وردت بالوحى الإلهى في الكتاب المقدس لأن الطبيعة لا تكسر (وكأن الطبيعة فوق الله أو هى الله) وإنكار الليبراليين لمعجزة الخلق، ذلك يقتل في النفوس الإيمان بالله وبقوته.

٨ ـ إنكار الثالوث الأقدس، ولاهوت المسيح، والميلاد العذراوى والفداء وقيامة المسيح والمجىء الثانى، والدينونة وجهنم، هو قتل للإيمان المسيحى، ورفض لله، وللطريق الوحيد الذى أعده للخلاص مما يقود إلى الهلاك الأبدى.

٩ ـ كان من نتائج تعاليم اللاهوت الليبرالى أن الليبراليين أرادوا محو أى بصمة مسيحية على المجتمع الأمريكى. فقد جاء في الهدى ـ عدد يناير ٢٠٠٨ ـ ص ٣١ «رحب

بعض المسيحيين الليبراليين بأن تكون التهنئة Happy Holiday (عيد سعيد) بدلاً عن Merry Christmas ـ عيد الميلاد السعيد» ويطالبون بازالة كافة الرموز الدينية من الاحتفال بالكريسماس!»

١٠ ـ نظرة اللاهوت الليبرالى إلى الكتاب المقدس نظرته إلى كومة من الأساطير والأخطاء، يقود إلى إهمال كلمة الله وطرحها جانباً ثم الموت الروحى لأنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» وكلمة الله هى «روح وحياة».

١١ ـ العقيدة اللاهوتية الليبرالية تؤمن بعدم وجود الشيطان والمس الشيطانى وتكذب اخراج الرب يسوع نفسه للشياطين في الإنجيل، تجعل الإنسان لا يعترف بالحرب الروحية «قاوموا إبليس فيهرب منكم» ولا بالجهاد الروحى بنعمة المسيح مما يقوده للهزيمة الروحيّة لأنه لا يسهر ولا يصلى ولا يلبس سلاح الله الكامل فيصبح منطقة نفوذ للشيطان!

١٢ ـ إنكار اللاهوت الليبرالى الولادة من الماء والروح (يو

٥:٣) يحرم الإنســـان من دخـول ملكـوت الله ورؤيتـه. ممّا يقـود إلـى حرمانه من الحياة الأبدية.

١٣ ـ بعد أن تحرر اللاهوتيون الليبراليون من المســيح ومن لاهوته وعصمته وناموس المسيح كمعيار لهم وصل بهم الأمــر في الخارج أن تبارك كنائســـهم الشـــذوذ الجنســى فتبــارك زواج الرجــل بالرجل والمــرأة بالمرأة فأساءت أشد إساءة إلى المســيحية التى يدعّون زوراً وبهتانــاً الإنتمــاء إليها! وهى منهم بــراء. كما أنهم بطبيعة الحال يساهمون في إنتشار الإيدز!

١٤ ـ تولد عن اللاهــوت الليبرالى التحررى حركات لاهوتية مثل (الإنجيل الاجتماعى) و (لاهــوت التحرير). وكلاهما لا يؤمن بوحى الكتاب المقدس، ولا بالعقائد المسيحية. كما وُلد (اللاهوت العلمانى) على يد ليبراليين من أمثال جون رونبســـون (إنجلترا) وبـــول فان بـــورن (أمريكا). هذا اللاهوت الذى ينادى بأن الإنســـان قد نضج وصار قادراً أن يستغنى عن أفكاره التقليدية عن الله وعن الخلاص!

١٥ ـ تعاليم اللاهوت التحـــررى هى أقصر طريق (للإلحاد).

وقــد قال الـكـارز الـعـالمـى «رينهارد بونك»: «لـقـد شــهـد القـرن الـتـاسـع عـشـر الـعـديـد من الأخـطـاء. فـفـى الـغـرب ظـهـرت قـوات عـنـيـفـة مـضـادة لـلـمـسـيـحـيـة، وتـطـلـق عـلـى نفسـهـا لـقـب (الأحـرار) وقـتـهـا أصـبـحـت آلاف الـكـنـائـس مـصـدراً لـعـدم الإيمان. واعـظـين ضـد كـلـمـة الله! نـاكـرين سـلـطـان الله. وظـهـر الإلحـاد بـوجـوهـه الـعـديـدة الـقـبـيـحـة، والـتـى لـم تـكـن مـعـروفـة قـبـلاً، لـكـنـهـا ظـهـرت واضـحـة فـي تـلـك الآونـة»[٤].

١٦ ـ بـعـد إنـتـشـار فـكـر اللاهـوت الـلـيـبرالـى إنـتـشـرت سـائـر الـرذائل، والأمـراض الإجـتـمـاعـيـة ووصـلـت نـسـبـة الـطـلاق ١:٢ فـي أمـريـكـا، وقـد أثـبـت إحـصـاء عـام ١٩٧٨ أن الأطـفـال غـيـر الـشـرعـيـين أكـثـر عـدداً مـن الأطـفـال الـشـرعـيـين فـي نـيـويـورك. ومـن أجـل ذلـك نـشـأت حـركـة «مـن أجـل الأسـرة» مـن المحـافـظين المسـيـحـيـين ـ ولـيـس مـن الـلـيـبراليـين، وقـد طـالـب المحـافـظون إدخـال الـصـلاة فـي المدارس الحكـومـيـة ـ ولـيـس الـلـيـبراليـون ـ لأن الـلـيـبرالـى لا يـهـمـه بـعـث الإلـتـزام الـديـنـى، ويـتـم قـتـل ٤ مـلـيـون جـنـين، وزادت الجـريمـة حـتـى أصـبـح فـي الـولايـات المتـحـدة مـلـيـونـاً وواحـد وسـبـع مـائـة سـجـين. وبـلـغـت

قيمة صناعة الإباحة الجنسية ٥٦٧ بليون (بالباء وليس بالميم) دولاراً في عام واحد هو عام ٢٠٠١م. وتم الاستغناء عن الزواج فنشأ جيل من الأبناء بلا أب جانحين أو غير أسوياء لإفتقارهم إلى الحنان والضبط الأسرى وإلى غير ذلك من مظاهر الدمار الاجتماعى. ويقول «كجل سجو برج» في كتابه (الإنتصار في صلوات الصراع مع العدو) ـ ص ٥٦، ٥٧ عن «بون» (بألمانيا): «وهناك العديد من الأمثلة عن كيف فتح اللاهوت المتحرر والمتساهل الباب للسحر والتنجيم الذى قاد الناس في النهاية إلى الفسق الجنسى. كان علينا أن نتعامل مع قوى روحيّة فاجرة مثل القوى التى قادت بنى إسرائيل لكى يضلوا عند بعل فغور»!

ثانياً ـ أمثلة لنتائج ضد الكرازة والنهضة ورجال الله !

أ ـ نتائج ضد الكرازة :

بعد تفشى اللاهوت الليبرالى التحررى في الأوساط الكنسية في الغرب، قال أحد القادة الروحيين الأسيويين:

«لقد أرسل الغرب في القرن الماضي كثيراً من المرسلين إلينا، ولكن هذا العهد قد مضى (بعد انتشار التعاليم الليبرالية) لأنه مقابل كل إرسالية صحيحة من هناك نجد اثنين يعلّمان تعليماً غير صحيح. ويقول رئيس كلية مرسليّة في الشرق الأقصى: «عندما كنّا نرسل شباباً مسيحياً إلى الغرب بقصد الحصول على معلومات لاهوتية تؤهل لخدمة أعمق، فإذ بهم كانوا يعودون إلينا وقد فقدوا القوة الروحيّة التى كانت لديهم»[٥].

وبينما ترسل الجهات الخالية من التعاليم الليبراليّة التحررية عشرات الآلاف من الكارزين إلى دول العالم، فإن مجتمعات الغرب منذ أن انتشر فيها اللاهوت الليبرالى فأكثر ما تصدر للعالم: المذاهب المنحرفة، وعبادة الشيطان وتعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى وتعطل بذلك الكرازة بالإنجيل.

ب ـ نتائج ضد النهضة الروحية :

اللاهوت الليبرالى يقاوم النهضات الروحيّة و «هوارس بوشمل» وهو من أقطاب اللاهوت المتحرر في كتابه

«الطبيعة المسيحية» «لا يعترف بإختبار التجديد والنمو في النعمة ويقف ضد الحركات الإنتعاشية»[6] (انظر يو ٣:٥ ، مز ١٠:٥١ ، تي ٣:٥ ، ٢كو ١٦:٤). «فإن اللاهوت الليبرالى ينادى بأنه لا يوجد شيء إسمه تجديد ولكنه تحول فكرى له استمرارية في الإختبار الدينى!»[7].

بينما في النهضات الروحيّة يبكّت الروح القدس المئات والألوف ويغيّر مسار حياتهم بعد اعترافهم وتوبتهم ومعمودية مَنْ لم يتعمد منهم ويستنكر الليبراليون التحرريون ما يقوم به المؤمنون لقيام النهضة الروحيّة من توبة وطلب ملء الروح القدس وصلاة شفاعية وحرب روحيّة وكرازة.

وينكر اللاهوت الليبرالى العقائد المسيحية الأساسية التى هى الخلفيات لكل نشاط كرازى في النهضة. فالعظات التحررية تنبر على البر الذاتى بينما النهضة تنبر على كفارة المسيح والعظات التحررية تنادى بالإنجيل الإجتماعى بينما يُنادى في النهضة بإنجيل الخلاص وفي اللاهوت الليبرالى تَقَدُم الإنسان محتوم في ظل التقدم

العلمي. أمّا في النهضة فالدعوة إلى التوبة عن الخطية. وينادي التحرريون ببنوة جميع البشر لله. والنهضة تنادي ببنوة المؤمنين الروحيّة لله (يو ١:١٢ ـ ١٣). لذلك تسعى الليبرالية إلى إطفاء نار النهضة الروحيّة حينما تأخذ في الإشتعال!

ج ـ نتائج ضد رجال الله :

١ ـ على سبيل المثال «يون» وهو أحد القادة الذين إختارتهم السماء لهذا الجيل للكرازة داخل الصين وخارجها وكتب شهادته للمسيح بالدموع والدم وقضى سنوات عذاب طويلة في السجون لأجل شهادته للرب ويعمل على إعداد آلاف الصينيين للكرازة بالإنجيل.

ولكن شخصاً ليبرالياً يُدعى «هو» أخذ يوجّه إلى «يون» التهم أمام السلطات ويدعوها لمقاومته هو وشركائه في الخدمة بحجّة أنهم يذهبون في كل مكان للكرازة بالإنجيل ولشفاء المرضى وطرد الشياطين من الناس بشكل غير شرعي وكان يدعو إلى منعهم لأنهم يخلّون بالنظام الإجتماعي ويهدّدون السلام والإستقرار!

والذى تفوه بهذا الإفتراء وتسيّب في الخزى لكنيسة الله أمام غير المؤمنين هو شخص تحررى يؤمن بتعاليم الليبرالية التى تتمركز حول الإنسان وإنكاره للرب أثناء الثورة الثقافية كان أمراً معروفاً جداً[٨].

٢ ـ «في عام ١٩٣٠ تم تقديم بعض الوعاظ الإنجيليين مثل (جرتشام ماخن) على سبيل المثال إلى المحاكمة الكنسيّة بناء على ضغوط الليبراليين، وأجبروا على ترك الطوائف التى كانوا يخدمون بين صفوفها ذات الاتجاهات المتحررة»[٩].

ثالثاً ـ نتائج وخيمة على الكنيسة (شاهد عيان في أمريكا) !

في رسالة أرسلها خادم الإنجيل الراحل فهمي حناوى، (عندما كان في الولايات المتحددة) بتاريخ ١٩٧٦/٦/٤ قال عن اللاهوت الليبرالى وتأثيراته في أمريكا على الكنيسة:

«وهنا عقائد ما يسّمونه (الليبرالزم): عدم الإيمان بميلاد

المسيح العذراوى، وعدم الإيمان بصحة الكتاب المقدس وبلاهوت المسيح، ومعجزاته وقيامته، والولادة الجديدة أعنى ديانة آداب بشرية وتعاليم إنسانية وما يسمونه «الإنجيل الإجتماعى». ولكن توجد أقلية هنا وهناك في قلق وحزن ومقاومة بل مع شيء من الإضطهاد!».

والشيء الجديد الذى عرفته من هذه الرسالة أن أصحاب اللاهوت الليبرالى الذين لا يؤمنون بتعاليم المسيحيّة، ولا بعقائدها الأساسية، إستمروا في البقاء كرعاة ومعلمين داخل الكنيسة. وقد وصل بهم الحد إلى اضطهاد رجال الله الأمناء المحافظين على عقائد المسيحية الأصلية، والأمناء لإنجيلهم ومخلّصهم.

ويقول الأخ/ فهمى حناوى في رسالة أخرى بتاريخ ١٣/٨/١٩٧٠ ويصف نتائج اللاهوت الليبرالى:

«الحالة الروحية هنا ضعيفة جداً والحالة الأدبية: توجد إباحة سافرة بإسم الحريّة، ومشاكل إجتماعية،

وجنســية، ولونيّة، وتعليميــة، ماعدا مشــاكل العنف. مجتمــع يضــج بالنقائص، والكنيســة تــكاد تكون قد فقدت تأثيرها كحالة لوط».

ويســتطرد الأخ فهمى حناوى في رسالة أخرى بتاريخ يونيــو ١٩٧٤ ويقول: «وهناك إباحيّة... إســتهتار... إنحلال خلقى رهيب... إنحلال للعائلــة والكنائس التى أصبحت مجــرد نــوادى إجتماعيــة. الكنائــس التى عليهــا عبارة «إيخابود ـ زال المجد».

ويعــوّض ربنــا على هذه البــلاد.. العقائد المســيحيّة الأساسية إنهدمت والكتاب رُكن على جانب. ومَنْ يشهد للحق يُكره ويُنبذ. وقد رأيت ذلك بعينى».

ولا تعليــق لــى على ما جاء في خطابــات الراحل الأخ فهمى حناوى إلاّ أن المسيح يقف مطروداً خارج الكنائس التــى قبلت اللاهوت الليبرالى. ويقــرع علي الباب فتكون الإجابة من الداخل «أُبعد عنّا، وبمعرفة طرقك لا نُسر».

رابعاً - نتائج وخيمة على مَنْ يتحرر من سلطان الله وسلطان كلمته !

رفضُ إضاءة إنارة إنجيل مجد المسيح يُصيب بعمى الذهن،

وضعُ العقل فوق الإعلان الإلهى يُحرم من معرفة أمور الله.

مقاومة حركة روح الله تجرد من قوة الإدراك الأدبى.

إدعّاء الاستنارة بعيداً عن الله خسارة الحق قبل معرفته.

قساوة القلب وصلابته تُفقد الحساسية فلا يكون للحق أى تأثير.

عدم قبول الحق باسم الحرية قيد حديدى لأن الحق هو الذي يحرر.

قبل السقوط الكبرياء الروحى المتمثل في التحرر من سُلطة الكلمة.

عدم الإيمان بالعقيدة يُخفض مستوى الحياة كثيراً إلى المستوى الذى يحياه الإنسان.

إنكار كل العقائد المسيحية ليس معناه ضياع الحق بل ضياع الذى ينكرها.

عدم تصديق وجود عقاب أبدى لا يعفى من (قبول دينونة مخيف)!

الهوامش :

(١) موسوعة المعرفة المسيحية «٢» ـ جان.م. صدقه.
(٢) الرد على بدعة Jesus Only ـ للمؤلف
(٣) راجع فصل (اللاهوت الليبرالى التحررى يبيح الشذوذ الجنسى).
(٤) الآتى ـ رينهارد بونك ـ ص ١٧
(٥) النهضة في أندونسيا ـ كورت كوتش ـ ص ٦٥
(٦) عندما يبرح العقل الإيمان ـ رأفت زكى ـ ص ٣٢
(٧) نشرة (الليبرالية العصريّة تتصدر المذاهب المنحرفة) ـ الشيخ رأفت زكى ـ ص ٣
(٨) إقرأ الكتاب الثمين (الرجل السماوى يون) ـ إصدار لوجوس
(٩) المسيحيّة عبر العصور ـ إيريل كيرنز ـ ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩

الفصل السابع



فشل اللاهوت الليبرالى التحررى !

يُمنى اللاهوت الليبرالى التحررى كل يوم بالفشل الذريع بالهزائم النكراء. ولعّل فشله يرجع للأسباب الآتية:

أولاً ـ الحروب العالمية :

كان لقيام الحروب العالمية، التى فاقت بربريتها ومآسيها الرهيبة كل حروب سابقة أن كذّب تنبؤات اللاهوت الليبرالى التى تزعم بالتقدم المحتوم بواسطة التقدم العلمى الذى لا مناقشة في حدوثه! كما أنّ إستمرار مسلسل الحروب والإرهاب، والدعارة والإيدز والإجهاض والشذوذ والإدمان والمافيا والسحر والجريمة والقتل رغم التقدم العلمى. أظهر بطلان تعليم اللاهوت الليبرالى التحررى القائل بأن الإنسان صالح من الأساس!

ثانياً ـ متغيرات العلوم! :

تنهار نتائج اللاهوتيين الليبراليين والتى بنوها على نتائج بعض العلوم، وقالوا أنها نتائج مؤكدة، وذلك لأن العلم له متغيراته المستمرة، مما عمل على أن أصبحت نتائج اللاهوت الليبرالى لا يمكن الاعتماد عليها لأنها دائمة التغيّر. وقد قال «سير فلمنج» (عالم اللاسلكى المعروف) «يجب ألاّ نبنى على رمال العلم المتغير بل على صخرة كلمة الله الثابتة»[1].

ثالثاً ـ الإكتشافات الاركيولوچية (الأثرية)! :

إعتمد اللاهوت التحررى على مدارس نقد الكتاب المقدس، وعملت الاكتشافات الأثرية وأقوال اللاهوتيين والعلماء المحافظين على إظهار بطلان أحكام هذه المدارس وافتراضاتها مما كشف عن بطلان صدق مرجعيّة اللاهوت الليبرالى ويقول الأستاذ «سايمن» «ما يبديه هؤلاء النقاد من اعتراضات يتضح في النهاية أنه ناتج عن قصور معلوماتهم. فإنهم ينكرون صحة الروايات والنصوص

القديمة، لعدم إلمامهم بكل الحقائق الكشفية التى تثبتها»[٢].

رابعاً ـ تحديث العقيدة! :

عمل الليبراليون على تحديث العقيدة، لتلائم الإنسان العصرى كزعمهم، ولجذب المثقفين إلى الكنيسة، فأنكروا وحى الكتاب المقدس، وتخلصوا من عقائد الإيمان المسيحى الرئيسية، ولكن ذلك لم يحقق جذب المثقفين إلى الكنيسة في الغرب، بل إبتعدوا أكثر عنها، لأن الليبراليين لم يركزوا على رسالة الإنجيل الأصليّة الجوهرية الحيّة المشبعة.

خامساً ـ أخلاق التحررين في الغرب! :

تحرر الليبراليين من سُلطة الكتاب المقدس المعياريّة، ومن شريعة المسيح، فتكالب قادتهم على المال، وباركت كنائسهم الشذوذ الجنسى، وكثرت فضائحهم وبعض الذين ينادون منهم بلاهوت التحرر متباكين على الفقراء، يعيشون عيشة الملوك، وأصبحت الليبرالية ـ لسمعتها

السيئة - تعد أحد الوسائل الهامة للهجوم على شخص ما خاصة إذا كان مرشحاً لرئاسة الولايات المتحدة.

ويقول الرب «احترزوا من الأنبياء الكذبة... من ثمارهم تعرفونهم» (مت ٧:١٥، ١٦) فثمار الليبراليين الخلقيّة كشفت حقيقة لاهوتهم المنحرف في الغرب.

سادساً - توبة الخطاة! :

إن توبة الخطاة وتغيير مسار حياة الملحدين أو عبدة الشيطان أو المجرمين أو المنحرفين أو المدمنين بالاعتراف والتوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح، يمجد عمل الروح القدس، ويظهره أنه ليس «دروشة ينكرها العقل» كما يدعى اللاهوتيون المتحررون.

(على سبيل المثال نشرت مجلة الكورة والملاعب عدد ١٩٨٧/١/٢٩ عن توبة وتغيير حياة بطل العالم في الملاكمة «چورج فورمان» بعنوان «من قاتل إلى ملاك». ونشرت جريدة الأيام العصرية عدد خاص عن تغيير مسار

حياة المرنم «ماهر فايز» تحت عنوان «من مغنى إلى مرنم ومن مُدمن إلى مؤمن». ونشرت جريدة الأهرام عن توبة وتحول حياة المجرم «مجدى يسى» وهو في السجن قبل إعدامه)[٣].

سابعاً ـ النهضات الروحية! :

إن رياح النهضات الروحية تقتلع اللاهوت التحررى من جذوره، حيث تجد الجماهير اختباراً حيّاً. في المسيح الحى وشبعاً روحيّاً ينضب منه اللاهوت الليبرالى، وملئاً روحياً بالروح القدس.

(على سبيل المثال: جاء في جريدة وطنى عدد ١٩٩٧/٨/١٧ «ويؤمن يومياً الآن في شرق آسيا الآلاف من سكانها بعد مشاهدة المعجزات الباهرة والتعاليم العظيمة) ويستحيل على اللاهوت الليبرالى التحررى إختراق الأماكن التى تحدث فيها النهضات الروحيّة. وعندما قامت النهضة الروحيّة في أمريكا اللاتينية إكتسحت من أمامها اللاهوت الليبرالى التحررى ولاهوت

التحرير. وهو حركة تطبيقيّة للاهوت التحرر. وألقت بهما إلى نفاية التاريخ)[٤].

ثامناً ـ الإفلاس الروحى والفكرى! :

أيرزدين كيلى في كتابه (لماذا تنمو الكنائس المحافظة) حقيقة تناقض أعداد الكنائس التى تساند الاتجاهات الليبراليّة في مواجهة الزيادة الغير متوقعة في عضويّة الكنائس المحافظة (الاتجاهات الليبرالية تفتقر لقوة وصدق الرسالة الدينيّة وسلطانها. وتنشىء فراغاً خلفها. والافلاس الفكرى اللاهوتى للحركة الليبرالية المتحررة بسبب إهمال الديناميكية الدينيّة برسالة الصليب القادرة على خلق حياة تتوافق مع متطلبات الحياة المسيحية الحقيقية)[٥].

(فعلى سبيل المثال، فرغت الكنائس الأسقفية الليبرالية في الشمال من العابدين بها، بينما زادت عضوية الكنائس الأسقفية المحافظة في نيچيرنا حتى

بلــغ عددهـم ما يقرب مـن عـشــر أضعاف الأسـقـفين فـي الولايات المتحـدة بأسرها)[6].

ولعل ذلك يكـون تفسـيـر لما تحدث به جـون ستوت فـي كتابـه «الإنجيليون والحقيقـة ـ ص ١٠ عن (تدهور العديد من الكنائس الغربية)!

الهوامش :

(١) المتهم المعصوم ـ الطبعة الثانية ـ للمؤلف ـ ص ١٦٣

(٢) المرجع السابق ـ ص ١٥

(٣) تجد كثيراً من الأمثلة في موسوعة غرائب الحياة المسيحية ـ للمؤلف

(٤) تجد عرضاً لتسعة نماذج لنهضات معاصرة جبارة في كتاب «النهضة تعم العالم» ـ للمؤلف.

(٥) المسيحية عبر العصور ـ ايرل كيرنر ـ ص ٥٥٧

(٦) المصالحة ـ سبتمبر ٢٠٠٣

«تمسك بصورة الكلام الصحيح

الذى سمعته منى في الإيمان

والمحبة التى في المسيح يسوع.

احفظ الوديعة الصالحة بالروح

القدس الساكن فينا»

(٢تيمو ١: ١٣، ١٤)

الفصل الثامن



الموقف من
اللاهوت الليبرالى التحررى !

ليس وقتنا وقت المهام السهلة، وكما يقول الشيخ/ رأفت زكي المتخصص في الدراسات اللاهوتيّة ضد المذاهب المنحرفة «نحن الآن نجابه الوثنية داخل الكنيسة، وإن كانت تحمل اسم المسيحية»[1].

وعلى أصحاب الحمية الروحية أن يهبوا للدفاع عن المسيحية وعقائدها والإيمان المسَلم مرة للقديسين والذى تسلمناه بدماء الشهداء.

لقد سقطت بعض الكنائس في الغرب في براثن اللاهوت الليبرالى، لكن اللاهوت الليبرالى ليس أمراً قدرياً. فقد اقتلعته شعوب أمريكا اللاتينية من أرض الواقع. إنه غرس غريب. وقد وعدنا الرب قائلاً «كل غرس لم يغرسه أبى السماوى يُقلع» (مت ١٥: ١٣).

ولقد سقطت بعض المواقع في الشرق، فقد إخترق بعض الكنائس بأى درجة من الدرجات. فهل نعمل على أن نستردها للمسيح، وأن نعمل على وقاية مواقع أخرى من السقوط؟!

إن الكنائس - رعاة ورعيّة - يقدرون على ذلك عندما يقومون - بمعونة الرب بالمهام الآتية:

أولاً - الصلاة :

إن الصلاة هى غرفة العمليات التى تقرر وتدير المعركة الروحيّة، وإزاء هجمة اللاهوت التحررى التى تفد من الغرب، علينا ألاّ نسكت «يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت» (إش ٦٢:٦).

فيجب أن ننزع جمود وبلادة الفكر القدرى من واقع الكنيسة، ونستخدم الصلاة التشفعية غير المحدودة في قوتها. ولتنشغل قلوب المؤمنين بما يشغل قلب الرب ألا وهو خلاص العالم، وحفظ كنيسته في حقه من الارتداد.

إن التعليم الليبرالى التحررى هو جرح المسيح الدامى اليوم. فمَنْ يعتمد بمعمودية الدموع. مشاركاً المسيح معاناته؟!

ومَنْ يقف مكان الآخرين ويبكى خطية مهادنة مبادىء التحرر وكأنها خطيته هو. ويبكى تهاون بعض الرعاة وكأنه تهاونه هو؟!

إننا في حاجة إلى طلب مسحة الروح القدس أن تأتى علينا. لنقاوم أى روح ضد المسيح! وأى روح غى أو روح ضلال!

ولنصلى ونكرّس صوماً لأجل الليبراليين وهدم التحرر ولنفعل ذلك بلا إنقطاع في خلوتنا اليومية. وفي صلواتنا العائلية وفي كنائسنا.

ثانياً ـ دراسة كلمة الله :

كما ينبت الشوك بالإهمال. كذلك تنبت ضلالات اللاهوت الليبرالى التحررى بإهمال دراسة كلمة الله «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩).

وأفضل طريقة لمقاومة أفكار التحرر هو رجوع العلمانيّين والخدّام إلى دراسة كلمة الله. ففيها الحقيقة الكاملة وفي ضوئها تُفضح حقيقة الأفكار الليبرالية وانحرافها عن الإعلان الإلهى المقدس.

وإن كان الليبراليون ينكرون وحى الكتاب المقدس وعصمته وسلطانه وإن كانوا قد استبدلوا (إنجيل الخلاص) (بالإنجيل الإجتماعى) إلاّ أن الكتاب المقدس المعصوم يبقى كالأسد. عندما نطلقه يدافع عن نفسه بسلطانه الإلهى ليس بالفتك بأعدائه بل بشفاء وتجديد الأذهان والقلوب.

لذلك علينا أن نفتش الكتاب «فتشوا الكتب» (يو ٥:٣٩). «فتشوا سفر الرب واقرأوا واحدة من هذه لا تُفقد» (إش ٣٤:١٦). ودراسة تفاسير لمفسرين محافظين على الأصول الكتابية. ليكون خط دفاع ضد الإنحراف التحررى، وكما ندرس كلمة الله. نخضع لها. ونعمل بها.

ولنسلك بتعالم هذا الكتاب الإلهى كتيموثاوس ونكرز به كفيلبس ونودعه لآخرين كبولس. ونعلمه لأولادنا كما علمته لوئيس وأفنيكى لتيموثاوس ونقدم برهان صدق كلمة الله بحياتنا المؤثرة.

فذلك خير وقاية من اللاهوت الليبرالى!

ثالثاً ـ الإهتمام بالعقيدة المسيحية :

لا يمكن أن تستمر المسيحية ما لم يعرف المسيحى ما هى العقيدة المسيحية الحقة الكتابية من معلمين محافظين، وليس من أعداء العقيدة. وموضوع العقيدة هو أساس الإختبار الروحى، وباعث السلوك العملى. وسبب الرجاء في الحياة الأبدية. فإن التوبة والشبع الروحى والتقوى وأعمال البر مع أهميتها في الحياة الروحيّة لا تغنى وحدها عن العقيدة الحقة، بل أن هذه الأمور لا تظهر بغير العقيدة الكتابيّة الصحيحة ولا يمكن معرفة العقيدة من اللاهوتيين الليبراليين التحرريين، لأن الحركة الليبرالية في أساسها حركة مضادة للعقائد!

وليكن الاهتمام بالعقيدة المسيحيّة ومحو الأميّة العقائدية بما يلي:

- أن تُبنى التربية المسيحية على أساس عقيدى لا على أساس تربوى فقط.

- قراءة قانون الإيمان في الكنائس كل يوم أحد، لأنه السور الذى يحمى الكنيسة من الهرطقات.

- تقديم حقائق الإيمان وبنود اللاهوت النظامى بتبسيط للشعب في حلقات دراسة وكُتيبات، مع التركيز على موضوعية العقيدة وتأكيد العبارات اللاهوتية.

- تكون المواعظ ذات خلفية عقائدية، ومنها ما يشرح العقيدة (مع اعتبار أن أى تنازل عن حق الإنجيل هو خيانة للرب والتسيّب العقيدى والمهادنة اللاهوتية هو إنكار له).

وكما أنه من المهم أن نعرف العقيدة المسيحية السليمة، من المهم أيضاً أن نحب الرب ونحيا له ونفعل مشيئته.

رابعاً ـ حراسة الكنيسة! :

لولا وجود خطورة على الذين عرفوا الحق واختبروه لما كان الرب ـ له المجد ـ يحذر من الذئاب الخاطفة (مت ٧:١٥ ـ ١٩)، لا سيما وإن أتى الخطر من داخل الكنيسة «ولكن أيضاً في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسّون بدع هلاك» (٢بط ٢:١).

ولأننا نعيش في أعظم موسم للحصاد، فليكن المؤمنون مراقبين ساهرين وحراساً يقظين فوق الأبراج لحراسة كرم الرب الزاهر، لأن الشيطان يحاول بكل ما لديه من قوة وخدعة الضلال أن يسلب أكبر قدر من النفوس لذلك يقول الله «على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام» (إش ٦٢:٦).

وتكون حراسة الكنيسة بما يلي:

أ ـ عدم التهاون في اختبار فكر الرعاة وتوجهاتهم

اللاهوتيّة (إن كانت محافظة أو تحرّرية) قبل الارتباط معهم في كنائسهم أو شغل أماكن قياديّة أو رعويّة وقبل أن تُوضع السُلطة في أيديهم.

ب ـ «وجود مراكز الرصد» لما يُقال على منبر الكنيسة ومنصة المؤتمر والمجلات الدينيّة والكتب ومحاضرات كليات اللاهوت لرصد أي فكر ليبرالى تحررى، مهما كان المنصب الدينى للمنادى به.

ج ـ منع أى قسيس أو طالب لاهوت من الدراسة في كلية لاهوت ليبرالية تحررية لنوال أى درجة علمية منها في الخارج.

وإن تم ذلك لا يتم قول الوحى الإلهى فينا. والذى قيل عن رعاة إسرائيل «مراقبوه عمى كلهم. لا يعرفون. كلهم كلابٌ بُكم لا تقدر أن تنبح» (إش ٥٦:١٠).

خامساً ـ حرمان الليبراليين من الخدمة :

إن وجود حراس على أسوار الكنيسة لرصد ظهور أى

مبــادىء ليبرالية. ليس له معنـــى أو قيمة أو فائدة إن لم يكن هناك إجراء كنسى حاسم. بعدم رسامة أى قسيس أو تعيين مدرس في كلية لاهوت. أو انتخاب رئيس للطائفة إن تبيّن من فحص فكره أنه ذو توجهــات تحررية ليبرالية منحرفة عـــن الكتاب المقدس وعن إقرار إيمان الكنيســة. وإن كان تلقــى تعليماً في أى كليّة لاهوت ليبرالية تحرّرية في الخارج. وحرمان أى قسيس أو مدرس لاهوت من الخدمة إن طعن في الكتاب المقدس أو أنكر أى حقيقة من حقائق الإيمان أو شــكك فيهــا أو خالف إقرار إيمان الكنيســة أو كســر العهود التى أخذت عليه يوم رســامته. أو إدّعى أن تعاليمــه الليبراليّة نوع من الحداثــة والعصرنة ـ مع الرد على هذه التعاليم.

قال مارتن لوثــر: «إذا أتى البابا فعــلاً مضاداً لتعاليم الإنجيــل. فمــن واجبنا الوقــوف في صف هــذه التعاليم. وليس في صــف البابا. بل من واجبنــا إحتقاره وطرده»[٢] (كما قطعت الكنيسة البطريرك نسطور لهرطقته).

فبالأولى الوقوف ضد التعاليم التحررية الليبرالية وحرمان مَنْ ينادى بها من الخدمة لا سيما وقول الوحى الإلهى على فم الرسول بولس واضح أشد الوضوح: «ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (محروماً) كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما» (غل ١:٨ ـ ٩).

قال ديك جوينر: «كثير ممن يشعرون أنهم مدعوون للهجوم على القديم وهدمه ليسوا مرسلين من الله سيكون هناك «أحجار عثرة» تنتشر في الكنيسة، وتسبب قدراً من التشويش والهدم بين الحين والآخر، في أعين أنفسهم سيكونوا أنبياء مرسلين للحكم والتحرير، لكنهم في الحقيقة سيكونون مرسلين من عدو الخير للتفريق والدمار لذلك فإن مَنْ يخدمون في مراكز قيادية ينبغى أن يثقوا في قدرتهم على التمييز الروحى ويزيلوا أحجار العثرة»[٣].

وسبق للرئيس «كاموزوباندا» رئيس جمهورية مالاو أن طرد قسوساً جاءوا من الغرب، وأرادوا نشر بدع وهرطقات في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية هناك.

كما طرد مدرسين جامعيين وسياسيين جاءوا من الغرب وأرادوا نشر مبادئهم الإلحادية.

فما هو موقف أى كنيسة مصرية لها صلة بكنائس وكليات لاهوت غربية، واكتشفت مَنْ يروّج لمبادىء اللاهوت الليبرالى سواء أكان أستاذ لاهوت أم قسيس، أجنبى أم مصرى؟!

سادساً ـ الهجوم على الفكر التحررى :

كما أن الكتاب المقدس يوصينا (ببغضة) الشر (مز ٩٧: ١٠)، و (مقاومة) إبليس (يع ٤: ٧)، فإنه يدعونا (لهدم) الأفكار الهدّامة التى ضد معرفة الله «هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله» (٢كو ١٠: ٥). وقد قلدنا

الله في سلاحه الكامل «سيف الروح الذى هو كلمة الله» (أف ٦:١٧) فنشهره في وجه اللاهوت الليبرالى، بل لنقضى به على كل مبادئه التحررية.

ولتضع الكنيسة اللاهوت التحررى على مائدة التشريح، وتسلط عليه نور أقوال الوحى الإلهى والإكتشافات الأثرية والعلمية فيظهر بطلان مبادئه، ومصدرها غير الإلهى، وذلك يكون بما يلى:

- عقد مؤتمرات عامة لنقد التعاليم الليبراليّة والرد عليها.

- إصدار مجلة دورية محافظة لتفنيد الأفكار التحرريّة ونقدنا لتثبيت الإيمان، وتأليف وترجمة ونشر الكتب المحافظة التى ترد على الهرطقات التحررية وشر ضلالات النقد العالى وتظهر بطلانها وهى بمثابة خط الدفاع ضد هرطقات التحرر وإنحرافه. وأذكر لذلك أمثلة لهذه الكتب (وهى في العربية وتوجد غيرها في الإنجليزية):

+ شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ـ إعداد د.ق منيس عبد النور.

+ التوراة فوق الفكر الحديث ـ يسى منصور.

+ مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى.

+ أسئلة حول صحة الكتاب المقدس ـ الشماس حلمى القمص.

+ الأحجار تتكلم ـ د. چون ألدر ـ ترجمة: د. عزت زكى.

+ محاكمة الإيمان المسيحى ـ روث كلفورد ـ ترجمة رأفت زكى.

+ سلطان الكتاب المقدس ـ چاك كاترول ـ ترجمة منى مرجى بطرس.

+ الكتاب المقدس في الميزان ـ د. إدوارج يونج ـ ترجمة القس أليأس مقار.

+ عندما يبرح الإيمان العقل ـ الشيخ رأفت زكى.

+ مَنْ يطعن في النور ـ القس أنجليوس جرس.

+ شهادة عليم الآثار للكتاب المقدس ـ أ.م.هودجكن ـ تعريب حافظ داود...

+ المسيحية الحقيقية ـ صموئيل كريج ـ ترجمة باقى صدقة جرجس.
+ العلم يشهد ـ بيتر . و . ستونر ـ تعريب أنيس إبراهيم.
+ مدارس النقد والتشكيك والرد عليها ـ الشماس حلمى القمص.
+ برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ... إلخ

ومثل هذه الكتب تمثل خط دفاع ضد الخطر الليبرالى التحررى.

سابعاً ـ استخدام مواقع الإنترنت والفضائيات :

على الكنائس المحافظة أن تهتم بإنشاء مواقع على الإنترنت للفكر اللاهوتى المحافظ لتثبيت الإيمان القويم وللرد على التعاليم الليبرالية. وبث برامج على الفضائيات لمقاومة الهجمة التحرريّة الوافدة من الغرب.

ثامناً ـ طلب النهضة الروحيّة :

إن النهضة الروحية تُبرأ أرض أى كنيسة من

التعاليم الليبرالية التحررّية ـ كما حدث في أمريكا اللاتينية ـ ويقول الله «إذا تواضع شعبي الذين دُعي إسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الرديّة فإنني أسمع من السماء، وأغفر خطيتهم وأبرئ أرضهم» (٢أخ ٧:١٤).

والنهضة الروحية ـ كما عرّفها تشارلس فني ـ وهو من أعظم رجال النهضات الروحية في التاريخ ـ «هي أنّ الكنيسة في حالة الإرتداد، وتحتاج إلى نهضة تشفي إرتداد المؤمنين وترد الخطاة للخلاص، فالنهضة توجد تبكيتاً على الخطية التي في الكنيسة ويتوب المرتدون ويجدد المؤمنون إيمانهم ومحبتهم للرب ومحبتهم للبشر ويلتهبوا رغبة في خلاص العالم أجمع»[٤].

وعندما تأتي النهضة تعود الكنيسة إلى روحانيتها فيكون الإهتمام الفعلي بإجتماعات الصلاة، والعظات تقدم فيها (حنطة) الكلمة الثمينة وليس (تبن) الأفكار البشرية، وتسود على الرعاة سمة الروح القدس، وعلى

الكنيسة حرارة العبادة، ويتقدس المؤمنون، ويتوب الخطاة ويرجعون إلى الرب.

وفي مناخ الروح القدس يختنق اللاهوت الليبرالى التحررى وعندما تأتى سيول النهضة الجارفة تكتسح من أمامها تعاليمه ويقتلعها من جذورها.

إن مصير الكنيسة في إنتظار إلتزام قادتها وشعبها، ومدى أمانتهم للرب، والتزامهم بحقائق الإيمان والدفاع عنها! ومقاومة اللاهوت التحررى بقوة (المكتوب) حتى القضاء عليه!

الهوامش :

(١) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكى - ص ٣٤.

(٢) الأصوليّة والعلمانيّة - مراد وهبه - ص ٥٠، ٥١

(٣) الحصاد - ديك جوينر - ص ٥٤.

(٤) النهضة الروحية - تشارلس فنى.

الفصل التاسع



تحذير من
اللاهوت الليبرالى التحررى !

أولاً ـ تحذير من «الآراء المتحررة من سلطان كلمة الله»

(المؤمن المتمسك ضد الغير المؤمن المبتدع والفرق الخطير بينهما!)

(فيلبي ٢:١٦) «متمسكين بكلمة الحياة...»

(تيطس ٣:١٠) «الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين اعرض عنه».

و ١١ «عالماً أن مثل هذا قد إنحرف وهو يخطىء محكوماً عليه من نفسه».

أيها الأحباء المتمسكون! حاربوا بدع الهلاك العصريّة للأسباب الآتية:

أولاً ـ المتمسك يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله :

أمّا المبتدع فيزعم أن الكتاب المقدس يحتوى على كلمة الله ضمن أساطير!

ثانياً ـ المتمسك يؤمن بأن الرب يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد بمعنى فريد ليس به ابن آخر لله :

أمّا المبتدع فيزعم أن الرب يسوع المسيح هو ابن الله بمعنى أنّ جميع الناس هم أبناء الله!.

ثالثاً ـ المتمسك يؤمن بأن ميلاد الرب يسوع المسيح كان معجزياً، فائق الطبيعة لحبل عذراوى :

أمّا المبتدع فيزعم أن ميلاد الرب يسوع المسيح كان طبيعياً !

رابعاً ـ المتمسك يؤمن بأن موت الرب يسوع المسيح بالصلب كان كفارياً نيابيّاً بديليّاً :

أمّا المبتدع فيزعم أنّ موت الرب يسوع المسيح كان مثاليّاً !

خامساً ـ المتمسك يؤمن بأن الإنسان هو نتيجة عمل الخلق الإلهى الخاص :

أمّا المبتدع فيزعم أن النوع الإنسانى هو نتيجة التطور!

سادساً ـ المتمسك يؤمن بأن الإنسان خاطىء ساقط من البر الأصلى وبعيد عن نعمة الله الفادية، هالك بلا رجاء :

أمّا المبتدع فيزعم أنّ الإنسان فريسة أو ضحيّة سيئة الحظ للبيئة لكنه بتهذيب ذاتى يقدر أن يصلح نفسه!

سابعاً ـ المتمسك يؤمن بأن الإنسان يبرر بالإيمان بدم المسيح الكريم المكفر عن المعاصى، والنتيجة هى ضرورة الولادة الجديدة :

أمّا المبتدع فيزعم أن الإنسان يتبرر بالأعمال بإتباع مثال المسيح والنتيجة هى النمو الطبيعى من داخله والخلاص الذاتى والبر الذاتى (الخالي من الإيمان)!

ثامناً ـ المتمسك يؤمن بأن ذات الكتاب المقدس هو كلمة الله ذاتها وأن الاعتماد عليه يشعل نار الاصلاح والنهضة في العالم

فهو روح وحياة وهو ذات الوثيقة العظمى، "ماجناكارتا" للحرّية الحقيقية في كل جيل. :

أمّا المبتدع فيزعم أن الكتاب المقدس شيء ثقيل وصناعي وميت، وليس هو كلمة الله، فيترك العالم بدونه كئيباً ومظلماً ومهجوراً!

تاسعاً - المتمسك يؤمن بالتعليم الصحيح الذى هو حب حق إنجيل الخلاص بمجد الله المبارك فيتخذ الكتاب المقدس الدستور الأعلى والمعصوم للديانة ويتمسك بإقرار الإيمان وأصول الإيمان :

أمّا المبتدع فيزعم بمزاعم المعلمين الكذبة الذين يدسون بدع هلاك النفوس ويتظاهر بمخالفات العلم الكاذب الإسم زائغين من جهة الإيمان النقى!

عاشراً - المتمسك يؤمن بسلطان الكتاب المقدس وبصدقه وبحقيقة الصفة المعجزيّة التى فيه كله فيقر ويعترف بحقيقة الله الحى الحقيقى وبصدق إعلانه لذاته في وحدانيّة وثالوث أقانيمه وبتاريخ الخلق والخطيّة والخلاص المعجزى وبالمعجزات الفائقة الطبيعية المرتبطة برسالة الوحى :

أمّا المبتدع فيزعم أن الإله بحسب ضلالة الطبيعيين،

ما هو إلاّ جزء من الطبيعة أو مظهر الكون، وأن كل ديانة أو اختبار دينى هو نتيجة فعل قوانين طبيعيّة، وأن الخلاص هو مسألة تهذيب أخلاقى وأن الديانة المسيحيّة هى نتيجة النمو التطورى للجنس البشرى!

إن ديانة صاحب هذه الآراء المتحررة من سلطان كلمة الله هى ديانة باطلة ووثنية ولا تختلف في النوع بل في الدرجة عن الديانات الأصناميّة!)[1] .

ثانياً ـ تحذير الكتاب المقدس من الأنبياء الكذبة والمعلمين الكذبة :

١ ـ قال الرب يسوع المسيح :

«احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنباً. أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأمّا الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديّة ولا شجرة رديّة أن تصنع أثماراً جيدة كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى في النار. فإذاً من ثمارهم تعرفونهم» (مت ٧:١٥ ـ ٢٠).

٢ ـ وقال بولس الرسول :

«ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما «محروماً أو ملعوناً». كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما» (غل ١:٨، ٩).

«احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعيّة التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه، لأنى أعلم هذا: أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعيّة. ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم. لذلك إسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد» (أع ٢٠:٢٨ ـ ٣١).

«فاثبتوا إذاً أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها» (٢تس ٢:١٥).

«وأما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقنت» (٢تى ٣:١٤).

«احفظ الوديعة، معرضاً عن الكلام الباطل الدنس

ومخالفات العلم الكاذب الإسم. الذى إذا تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان» (اتى ٦: ٢٠).

٣ ـ وقال الرسول بطرس :

«ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم أيضاً معلّمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً، وسيتبع كثيرون تهلكاتهم، الذين بسببهم يُجدف على طريق الحق، وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنّعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس» (٢بط ٢: ١ ـ ٣).

٤ ـ وقال يوحنا الرسول:

«لأنه قد دخل إلى العالم مضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح. انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيّع ما عملناه بل ننال أجراً تاماً. كل مَنْ تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح

فليس له الله، ومَنْ يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً. إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن مَنْ يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (٢يو ٧ ـ ١١).

٥ ـ وقال يهوذا (أخو يعقوب) :

«أيها الأحباء إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك إضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلّم مرة للقديسين. لأنه دخل خلسة أناس قد كُتبوا منذ القديم لهذه الدينونة. فجّار يحولون نعمة إلهنا إلي دعارة. وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح» (يه ١ ـ ٤).

«ومَنْ له أذنان فليسمع» (مت ١٣:٤٣).

الهوامش :

(١) نبذة (المؤمن المتمسك ضد الغير المؤمن المبتدع والفرق الخطير بينهما) ـ القس بشاي سعيد بشاي.

الفصل العاشر



أقوال عن اللاهوت الليبرالى التحررى !

- اللاهوت الليبرالى التحررى: زوان زرعه الشيطان في حقل الكنيسة!

- في شارع «الحداثة» يسير موكب المذاهب المنحرفة يتصدره اللاهوت الليبرالى!

- مَنْ ينزل على منحدر اللاهوت الليبرالى يسقط في هوة الإرتداد!

- بين طرق متشعبة يطمس الليبراليون علامات الطريق!

- ليبرالى يقود ليبرالى كلاهما يسقطان في حفرة!

- اللاهوت الليبرالى مسخ كريكاتيرى: ظلمة دامسة تدعو إلى التنوير!

- (جَرَب) المذاهب المنحرفة من خارج الكنيسة ولكن (سرطان) اللاهوت الليبرالى ينمو من داخلها!

- كما أنه لا توجد مساحة مشتركة بين النور والظلمة، لا توجد مساحة مشتركة بين الأصولية واللاهوت الليبرالى!

- الأشواك تنمو بالإهمال، واللاهوت الليبرالى ينمو بإهمال دراسة كلمة الله والعقيدة!

- كنيسة ليبرالية: وُضعت على أبوابها ونوافذها ستائر سوداء وكُتب عليها «إيخابود - زال المجد»!

- كنيسة ميتة : كُتب في شهادة وفاتها : « سبب وفاتها: سموم اللاهوت الليبرالى»!

- الشيطان جرّب المسيح على جناح الهيكل ويجرّب الشيطان المؤمنين باللاهوت الليبرالى على جناح الكنيسة!

- المؤمنون المحافظون (أحجار حية)، والليبراليّون (أحجار عثرة)!

- ثعالب اللاهوت الليبرالى تدخل الكنيسة من ثغرات التسيّب!

- في حى الكنائس مكتوب «إحذر من النشالين الليبراليين لئلا ينشلوا إيمانك»!

- الليبراليون ميّتون روحياً. فليس عندهم حنطة الإنجيل أو خمر الروح أو اللبن العقلى عديم الغش!

- كنيسة ليبرالية طردت قسيسها المحافظ. لأنها طردت المسيح من قبله!

- في حقل العالم. نجد أشواك (اللاهوت الليبرالى) وسرو (الإيمان)!

- الليبراليون يبيعون (حق الإنجيل). ولا يريدون أن يقتنوه!

- زمن ردىء: ذئاب اللاهوت الليبرالى قادمة. والحُراس كلاب بُكم لا تنبح. والقطيع مغيّب!

- الليبراليون حذفوا كلمة (الإيمان) من قاموسهم!

- رأيت خاطئاً يتحرر بنعمة المسيح. ورأيت ليبراليّاً يتنصل من نير المسيح!

- اللاهوت الليبرالى يدمّر جهاز المناعة الأخلاقى. فقد زوجوا رجل برجل!

- يتساءل الليبرالى: «لماذا الدينونة؟ ولماذا الفداء؟ والإنسان صالح من أساسه؟!».

- طرد الليبراليّون الله من المركز ليضعوا الإنسان بدلاً عنه!

- من قاموس الليبرالية: الهرطقة تعنى (إجتهاداً)، وقانون الإيمان معناه (أداة تكفير)! والوحى يعنى (أساطير)، والمعجزات تعنى (خرافة)! والتخلى عن الحق المسيحى معناه (التعدديّة)!

- عُبّاد الشيطان ذراع الشيطان الأيسر لأنهم يحرقون الكتاب المقدس في قداسهم الأسود، والليبراليون ذراع الشيطان الأيمن لأنهم يطعنون في وحى الكتاب المقدس وعصمته!

- أعداء المسيحية يأخذون من قاذورات اللاهوت الليبرالى ليلطخوا بها وجه المسيحيّة!

- اللاهوت الليبرالى في كنيسة، هو طابور خامس في جيش، وهو زوجة خائنة في منزل الزوجيّة!

- عمارة كبيرة سقطت لأن (مياه الصرف الصحى) تسربت إلى أساساتها وكنيسة سقطت من (مياه ليبراليّة) تسربت إليها!

- اللاهوت الليبرالى يتدرج وبتكتيك ماكر يبدأ بتيارات سفلية وينتهى بأمواج صاخبة!
- الليبرالى يطعن في حقائق المسيحية كيفما شاء، ثم يصرخ: لا تكفرنى!
- اللاهوت الليبرالى لا يُسقط كنيسة فقط، ولكن يُسقط حضارة!
- إن أنكر الليبراليون كل حقائق الإيمان المسيحى. فليس معنى ذلك أن الحق قد ضاع، بل معناه إنهم هم الذين قد ضاعوا!
- رياح النهضة الروحية تقتلع شجرة اللاهوت الليبرالى من جذورها!
- في الحرب ضد اللاهوت الليبرالى يُستخدم ديناميت كلمة الله وفتيل الصلاة المشتعلة!
- مصير الكنيسة يتوقف على الإلتزام العقيدى أو المهادنة العقيدية!
- إن قاومنا اللاهوت الليبرالى فستلحق (نفاية تعاليمه) بكل هرطقات الهراطقة إلى (مزبلة التاريخ)!

ملحـــق

كنـائس الإسكندريـة

تتصدى للاهوت الليبرالى التحررى!

الإسـكندرية المدينـة العظمى المباركـة، التى تُرجم فيهـا العهد القـديم «الترجمة السـبعينية» إلى اللغة اليونانية قبل ميلاد المسيح، والتى تخصبت أرضها بدماء القديس مرقس الإنجيلـى، وكانت هذه الدماء الزكيّة بذار الكنيسة القبطية العريقة المحافظة، إسكندرية العلامة اريجينـوس واكلمينـدس وبانتينـوس وديديمـوس مديرى ومعلمى مدرسـة الإسكندرية اللاهوتيّة، إسـكندرية القديس أثناسيوس الرسولى ـ رئيس أساقفتها ـ حامى الإيمـان القويم، بطل مجمـع نيقية الذى دافـع عن الإيمان القويم، ودحض بدعة أريوس الذى أنكر لاهوت المسيح.

هـى الإسـكندرية التـى تتصدى كنائسـها للاهوت الليبرالى التحررى اليوم بنفس الاستنارة الروحية والغيرة المقدسة:

١ ـ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية !

دفاعاً عن الإيمان المسيحى القويم أصدرت كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر:

١ ـ كتاب عن «اللاهوت الليبرالى».

٢ ـ كتاب «أسئلة حول صحة الكتاب المقدس».

٣ ـ سلسلة كتب بعنوان «ملف مفتوح» وصدر منها كتاب «مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، صدر منه حتى الآن أربعة أجزاء (مجلدات) والبقية تأتى.

ولم يتعرض المؤلف لتعريف النقد الكتابى ومدارسه والدوافع له والرد عليها فحسب بل عرض للمذاهب اللاهوتية الليبرالية في بحوث قيمة نقد فيها النظريات التحررية وهذه الكتب للمؤلف القدير والباحث المدقق الشماس حلمى القمص يعقوب، أستاذ اللاهوت بالكليات الإكليريكية.

٢ ـ الكنيسة الإنجيلية المشيخيّة !

في الكنيسة الإنجيلية بالإبراهيمية. وخلال شهرى نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٧م ألقى الدكتور القس فاروق الديرى، أستاذ اللاهوت المعروف بإتجاهه المحافظ والمعارض للتيار الليبرالى التحررى، ألقى أربعة محاضرات عن «تعاليم اللاهوت الليبرالى». وقد وضع سيادته «اللاهوت الليبرالى» على مائدة التشريح، وفضح تعاليمه المضادة للعقائد والتعاليم المسيحية، مما أثار الوعى لآثاره الوخيمة. وقد اقترح أحد الحاضرين، أن يكون للكنائس المحافظة موقع على الإنترنت، وبرامج على الفضائيات، للكشف عن حقيقة اللاهوت الليبرالى والرد على مبادئه، وأشار الدكتور القس فاروق إلى أهمية دراسة الشباب للكتاب المقدس والعقيدة المسيحية، وأن ذلك خير وقاية من التعاليم الليبرالية. واقترح أحد الحاضرين ضرورة الصلاة ليحمى الرب الكنيسة والأجيال الناشئة من تيار التحرر واقترحت إحدى الحاضرات بتوقيع التأديب الكنسى على أى من ينشر أى تعليم ليبرالى.

٣ ـ كنيسة الإخوة !

أصدر الأخ الدكتور ماهر صموئيل شريط كاسيت عن اللاهوت الليبرالى مفنداً مبادئه، وقام بالرد عليها بجدارة وسيادته من الإسكندرية وخادم بكنيسة الإخوة.

٤ ـ مذاهب مسيحية متعددة (في الكنيسة الأسقفية) !

في يوم ٢٠٠٤/٩/١٥م ضاقت كنيسة القديس مرقس الأسقفية بميدان التحرير بالإسكندرية ـ على اتساعها ـ ضاقت بالحاضرين الذين حضروا ندوة هامة عن الليبرالية، وقد قام بالدعوة لحضور هذه الندوة (لقاء شركة الخدام بالإسكندرية).

وتحدث في الندوة (نيافة المطران الدكتور منير حنا مطران الكنيسة الأسقفية في مصر وشمال أفريقيا). و (القس صفاء داود أستاذ اللاهوت بجامعات أمريكا). و (القس ممدوح ملك بمجمع كنائس المسيح ومدير كلية

اللاهوت المعمدانية بالإسكندرية)، و (الأستاذ أنور يسى منصور ـ كاتب مسيحى)، وقاد الندوة (الدكتور القس بطرس فلتاؤوس رئيس الطائفة المعمدانية الكتابية).

وشملت الندوة الردود على التعاليم الليبرالية الآتية:

إباحة الشذوذ الجنسى ـ نظرية الإخلاء (إنكار لاهوت المسيح) ـ إنكار عصمة الكتاب المقدس ـ إنكار وجود الشيطان ـ إنكار المعجزات التى وردت بالكتاب المقدس. وقد خرج الحاضرون بعد الندوة، وهم يقررون أن الليبرالية الدينية تدمير للعقائد المسيحية وللكنيسة، مما يقتضى مقاومتها والقضاء عليها.

(ولنلاحظ أن الداعى لحضور هذه الندوة «لقاء شركة الخدام بالإسكندرية» الذى يضم قسوس وخدام كل الطوائف الإنجيلية بالإسكندرية، كما أن السادة المتحدثين في الندوة ينتمون إلى مذاهب مسيحية متعددة).

٥ - جميع الطوائف الإنجيلية

قسوس وخدام من جميع الطوائف الإنجيلية بالإسكندرية يستنكرون تعاليم اللاهوت الليبرالي التحررى !

إن جميع الطوائف الإنجيلية تتصدى للاهوت الليبرالى التحررى، وليس أدلّ على ذلك من الاستنكار الذى وقع عليه قسوس وخدام من جميع الطوائف الإنجيلية بالإسكندرية.

والطوائف الإنجيلية بالإسكندرية (بحسب ترتيب توقيع السادة القسوس والخدام) هى:

١ - نهضة القداسة. ٢ - المعمدانية الكتابية الأولى.
٣ - النعمة. ٤ - الإنجيلية المشيخية. ٥ - الرسولية.
٦ - المعمدانية. ٧ - المعمدانية المستقلة. ٨ - الخمسينية.
٩ - الله. ١٠ - الأسقفية. ١١ - الأخوة المرحبين.
١٢ - المثال المسيحى. ١٣ - الإيمان. ١٤ - المسيح.
١٥ - الإخوة.

وهذا نص الإستنكار:

إستنكـــــــار

نحن الموقعين أدناه قسوس وخدام من جميع الطوائف الإنجيلية بالإسكندرية نستنكر وبشدة تعاليم اللاهوت الليبرالى التحررى التى تنكر وحى الكتاب المقدس وعصمته، ومعجزات الرب يسوع وقيامته، ووجود الملائكة والشياطين وإخراج الشياطين، ولا تعترف بالخصوصية الخلاصيّة للمسيحيّة، وتنكر العقاب الأبدى، وتفضل الإنجيل الإجتماعى عن إنجيل الخلاص، وتهمش قانون الإيمان، وتنادى بتحديث العقيدة.

ونرى ضرورة مقاومة هذه التعاليم حفاظاً على الإيمان القويم، وعلى سلامة الكنيسة ووحدتها ومستقبلها.

وإذ نحذر الشعب المسيحى من التعاليم الليبرالية نصلى إلى الله أن يحفظ الكنيسة من ضلالاتها.

١ ـ القس فيليب عياد جرجس	كنيسة نهضة القداسة راغب باشا.
٢ ـ القس وليم فهمى	كنيسة البيطاش المعمدانية الكتابية.
٣ ـ القس بطرس فلتاؤوس	رئيس الطائفة المعمدانية الأولى.
٤ ـ القس عاطف سعد	كنيسة النعمة بالإسكندرية.

٥ ـ القس أليشع عبد الله	الكنيسة الإنجيلية كفر الدوار
٦ ـ الشيخ عيد بسنتى.	الكنيسة الرسولية الثانية راغب باشا
٧ ـ القس ناجى فرح فوزى	الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى مدينة أكتوبر
٨ ـ القس وهبه جيد بشارة	الكنيسة المعمدانية العصافرة
٩ ـ القس شوقى نبيه	كنيسة نهضة القداسة بغيط العنب
١٠ ـ القس الصابغ صالح سوس	الكنيسة المعمدانية المستقلة بالحمام
١١ ـ القس رزق الله سيفين	الكنيسة الخمسينية بغيط العنب
١٢ القس عاطف داود ونيس	كنيسة الله كامب شيزار
١٣ ـ القس سامى فوزى شحاته	الكنيسة الأسقفية ـ الإسكندرية
١٤ ـ الأخ توفيق مكارى خير الله	كنيسة المرحبين بسيدى بشر
١٥ ـ القس رفعت طنيوس بدروس	كنيسة المثال المسيحى محرم بك
١٦ ـ القس عوض فلمون ملك	كنيسة الإيمان محرم بك
١٧ ـ القس مايز فكرى	كنيسة المسيح بالسيوف
١٨ ـ الأخ عزرا صديق عبد الشهيد	كنيسة الإخوة ـ كليو باترا

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب
والوثائق القومية إدارة الشئـــون الفنيـــة

منصور ، أنور يسى.
اللاهوت الليبرالى تحرير أم تدمير؟! / بقلم أنور يسى منصور . ـ القاهرة : لجنة خلاص النفوس للنشر ، ٢٠٠٨.
١٧٦ ص ، ٥ر ١٢ سم.
تدمك : ٥ ٦٠٣٣ ١٧ ٩٧٧
١ ـ اللاهوت ، علم
أ ـ العنوان

٢ر٢٩١

رقم الإيداع ١٦٤٥٢ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى 5 - 6033 - 17 - 977



فى هذا الكتاب

اللاهـــوت الليـــبرالى

- المصطلح و العقيدة.
- يبيح الشذوذ الجنسى.
- نشأته.
- رد الفعل تجاه ظهوره.
- طرق تسلله إلى الكنائس.
- نتائجه!
- فشله!
- الموقف منه.
- تحذير من أخطاره.
- أقوال عنه.

ناقوس خطر يدق لتنبيه النائمين من الرعاة و المغيَّبين من القطيع!!